الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة 20 أوث 1955 – سكيكدة – كلية الآداب و اللغات – قسم اللغة و الآداب العربي .

البنية السردية في رواية
- رحلة جزائري إلى الأندلس -
لـسفيان مقنين

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الآدب العربي – تخصص : أدب جزائري .

إعداد الطالبتين:

- نقوب بشرى
- جغدير فوزية

إشراف الدكتورة :

فريدة بن عاشور

السادة أعضاء لجنة المناقشة :

الرقم	الإسم و اللقب	الرتبة	الجامعية	الصفة
1	د/ نهاد مسعي	أستاذة التعليم العالي	جامعة 20 أوت 1955 –سكيكدة -	رئيسا
2	د/ فريدة بن عاشور	أستاذة محاضرة – أ -	جامعة 20 أوت 1955 –سكيكدة -	مشرفا و مقررا
3	أ/ سلمى غنجيو	أستاذة مساعدة – أ -	جامعة 20 أوت 1955 –سكيكدة -	ممتحنا

السنة الجامعية : 1443هـ - 1444هـ

2022م – 20223 م

{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ}

شكر و تقدير

"ربِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التِي أَنْعَمْتَهَا عَلَيَّ وَعَلَى وَالدَّيَ "

الحمد لله أوّلاً وآخراً،الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، يا ربنا لك الحمد ملء السماوات و الأرض، وملء كل شيء، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك الكريم وسلطانك العظيم ...

بعد حمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله، واعترافاً بالفضل لأهله أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذتي الفاضلة "فريدة بن عاشور" على ما قدمته لنا من توجيهات ونصائح وملاحظات وعلى صبرها معنا طيلة إنجاز هذا البحث، فقد كانت لنا خير المشرفة والمرشدة، حيث لم تتوان في أي لحظة عن تقديم ملاحظاتها القيّمة

أثناء كتابتنا لمختلف مراحل هذا البحث، نسأل الله أن يجزيها عنَّا خير الجزاء وأن يجعلها ذخراً للعلم و المعرفة .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذةِ الأدب العربي في جامعة سكيكدة .

مرة أخرى الى كل هؤلاء نجدد شكرنا.

إهداء

الحمد لله الذي أنار درب العلم وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل، أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد وأخصُ بالذكر :

إلى اللّذين ربياني صغيرة وعلّماني كثيراً والديّ الحبيبين أدامهما الله.

إلى الذي أفنى حياته جداً وكدّا في تربيتي وتعليمي والذي علمني الاعتماد على النَّفس إلى أبي العزيز .

إلى من لوّنت حياتي بوجودها وجمالها وحنانها، وعجز اللِّسان عن وصف جميلها.

إلى التي سهرت وضحَّت براحتها وشملتني بعطفها وحنانها أمي الغالية .

إلى من قاسموني رحم أمي "أخواتي" وديعة، خولة،مروة، ردينة

إلى فنجان قهوتي الذي سهر معي اللّيالي الطّويلة

إلى كل من ساندني ودعمني وشجّعني

أهدي ثمرة جهدي هذا .

بشرى

إهداء

الحمد لله والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفّقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدّراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنّجاح بفضله تعالى .

أهدي تخرجي إلى القلب الحنون وإلى الشّفاه التّي أكثرت الدعاء كلّما نطقت

إلى أبي الذي علّمني الصعود وهو يراقبني

إلى الذي مهّد لي الطريق أمامي كي أحقق أهدافي

إلى إخوتي سندي وضلعي الثابت

إلى زوجي العزيز حفظه الله ورعاه

إلى كل صديقاتي و رفيقاتي

إلى قسم الأدب العربي

تحية شكر لكل من وقف بجانبي وشجعني وساندني ولو بكلمة طيبة.

فوزية

مقدمة :

الرواية فن أدبي حديث تعتبر من أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعد شخصياتها وأحداثها المتنوعة ، وموضوعاتها السردية التي تصور الواقع المعاش في قالب قصصي ، قد تكون أحداثها حقيقية أو خيالية يستطيع الراوي من خلالها التعبير بقلمه عن كل مايختلجه سواء بذاته أو بما يحيط به فهي بمثابة المتنفس الذي يتخد منه الأديب فضائه للتعبير عن أفكاره وتجاربه ، محاولا إيصال ذلك للقارئ والمتلقي الذي يتفاعل بدوره مع هذه الكتابات و المؤلفات .

يستطيع الكثير كتابة روايات لكن يتقن القليل منها فنياتها بما يتعلق ببنيتها السردية ، فهي تختلف من روائي لآخر كل حسب ثقافته ودرجت علمه ، وقد ساهم كثير من الكتاب الجزائريين في تطوير هذا النوع الأدبي والعمل على ترسيخ تقاليده .

نجد سفيان مقنين في مؤلفه "رحلة جزائري في الأندلس- رحلة إلى الفردوس الموجود -" ، هذا الروائي و الإعلامي الذي خاض تجربة نقلها لنا بتفاصيلها، وفي الآونة الأخيرة طغى على الساحة الإبداعية كثير من المؤلفات الجزائرية المعاصرة وشكلت مجال بحث الدارسين على اختلافهم طلبة وأساتذة، وقد شغل اهتمامنا مؤلفا جزائريا لصاحبه سفيان مقنين بعنوان جزائري في الأندلس وهو عبارة عن رحلة سياحية قام بها صاحبها إلى إسبانيا ونقل لنا تفاصيلها فأردنا أن نبحث البنية السردية في هذا المؤلف وعليه جاء بحثنا موسوما بـــــ: "البنية السردية في رحلة جزائري في الأندلس (رحلة إلى الفردوس الموجود)" والسرد هو العنصر البارز الذي يسيطر على أسلوبها، يشكل خطابا بين السارد والمسرود له من خلال نقله للأحداث ولعّل أهم ما يميز هذا المصنّف الذي نحن بصدد دراسته هو ثبات السرد فيه.

ويقف وراء اختيارنا لهذا الموضوع عدة أسباب ذاتية وموضوعية ، ذاتية تتمثل في :

_جدّة المدوّنة .

لم ندرس من قبل هذا الكتاب .

_شخصية الراوي التي تأرجحت بين الإعلام والصحافة والكتابة شوَّقتنا لقراءة عمله وعيش أجواء الرحلة معه .

أما الأسباب الموضوعية فهي :

_رغبتنا في الكشف عن البنيات السردية التي اعتمدها الراوي .

_الاهتمام بالفنون السردية المعاصرة،وعكسها لتفصيل الحياة المعاصرة .

هذا ما يجعلنا نطرح عدة تساؤلات : ما مفهوم البنية السردية ؟ وما هي عناصرها ؟ وكيف وظّف سفيان مقنين هذه التقنية في مصنفه ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا البحث إلى فصلين اثنين: نظري وتطبيقي ثم خاتمة .خصصنا الفصل الأول لضبط المفاهيم والمصطلحات وقسمناه إلى مبحثين :في المبحث الأول نعرّف البنية و السّرد كل على حدا مع إعطاء خصائص السرد ، أما المبحث الثاني فنعرّف فيه البنية السردية والعناصر المشكلة لها.أما الفصل الثاني وهو التطبيقي فخصصناه لدراسة عناصر البنية السردية للمدونة،وفيه نتناول الأحداث ، والشخصيات، بنية الزمان والمكان معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب لموضوع بحثنا .

ولانجاز هذا البحث نعتمد على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها :

- رحلة جزائري في الأندلس -رحلة إلى الفردوس الموجود- لسفيان مقنين .

_بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي لحميد لحميداني .

_تحليل النص السردي لمحمد بوعزة .

_بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي .

_شعرية الخطاب السردي لمحمد عزام .

_أساليب السرد في الرواية العربية لصلاح فضل .

ولا ننفي وجود بعض الصعوبات التي واجهتنا ونحن بصدد إنجاز بحثنا نذكر من بينها :

_كثرة المراجع في الجانب النظري، لم نستطع الإلمام بها كلها لكن ركزنا على الأهم .

_جدّة المدونة بحيث لم نجد لها دراسات سابقة.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "فريدة بن عاشور" التي خصتنا بوقتها وخبرتها لانجاز هذا البحث .

ومعذرة منّا عما يشوبه من نقص أو قصور.

تمهيد:

لقد عرف تاريخ النثر الرحلي الجزائري منذ السبعينات زخماً إبداعياً بفضله أصبح النقاد في الجزائر والمشرق ينظرون بجدية إلى عناصر التفرّد والتفوّق التي طبعت هذه الأعمال، لم يعد الحديث عن الكتابة الجزائرية المكتوبة بالعربية

ينطلق من موقف الشفقة أو الدعم التعاطفي باعتبارها تجربة هشّة فقد أصبحت تنتزع الإعجاب والتقدير، فأصبح الإنتاج الجزائري يتميّز بالتنوع والثراء.ومن بين الكتاب الجزائريين الذين رفعوا راية الإبداع وحملوا شعار التفرد نجد "سفيان مقنين"،الذي استطاع أن يمطر الساحة الأدبية بمدونته "رحلة جزائري في الأندلس رحلة إلى الفردوس الموجود " ولعل أهم ما يميزها هو نزوعها نحو التجريب وتحطيم الشّكل التقليدي للرحلة مع توفير عناصر السرد التي جاءت في مجملها نموذجاً ناضجاً لشعرية السّرد .

المبحث الأول: مفهوم البنية السردية.

البنية السردية موضوع واسع،مفاهيمه متعددة و متشعبة ،فيما يلي نحاول تسليط الضوء على بعض التعريفات والمعلومات الأساسية التي تمكّننا من بسط مهاد نظري نتخذه مطية للانطلاق في معالجة عناصر الموضوع.

المطلب الأول: البنية.

يختلف مفهوم البنية من علم لآخر، وذلك لتميزها و اختلافها في المعاني و الدلالات.سنتطرق للتعريف بها لغويا واصطلاحيا.

1-تعريف البنية لغة:البنية من الفعل الثلاثي بنى، وقد ورد في لسان العرب لابن منظور (ت1232م -1311م) في مادة بنى، والبنى نقيض الهدم، و البناء المبنى و الجمع البنية وأبنيات جمع الجمع واستعمل أبو حذيفة البناء في السفن فقال: " يصّف لوحا يجعله أصحاب المركب في البناء السفن، وأنه أصل البناء فيها لا ينمى كالحجر والطين ونحوه ".[1]

ومعنى البنية في هذا القول البناء.

ونجد في معجم"المحيط" أن كلمة بنية لها عدة معان نذكر منها:

[1]-ابن منظور الأنصاري:لسان العرب،ج2 ،صادر ، بيروت،ط1، 1992م،ص106.

-" البنية ما بنيته جمع بُنَى و بِنى، والبنية الفطرة يقال فلان صحيح البنية أي الفطرة والبِنية عند الحكماء عبارة عن الجسم المركب على وجه يحصل منه مزاج وهو شرط للحياة عندهم".[1]في هذا القول تساوى مفهوم البنية مع مفهوم الفطرة،فإذا كانت بنية الإنسان صحيحة ذلك يدل على أن فطرته صحيحة.

-"بنية الكلمة صيغتها والمادة التي تبنى عنها".[2]

كل هذه الكلمات مشتقة من كلمة بنية، وقد ورد مفهومها كذلك في معجم الوسيط بمعاني و دلالات أخرى من بينها: -" البنية/ كل ما يبنى وتطلق على الكعبة .

-البنية/ بنية الطريق، طريق صغير يتشعب من الحادة".[3]

تختلف المعاني من مفهوم لآخر لكن الكل يشترك في مصطلح "بناء".

وعرّفها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت718م،790م) في كتابه "معجم العين"، الذي جاء فيه بأنّ"بنى(...) والبنية الكعبة، يقال لا وربّ البنية والمبناة كهيئة العتبة ".[4]في هذا القول يتبين لنا أنّ مفهوم البنية مرتبط بالبناء وبالتحديد في هذا القول ببناء العتبة.

ويقول صلاح فضل في مفهوم البنية: " تشتق كلمة بنية في اللّغات الأوروبية من الأصل اللاتيني (struere) الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ".[5] ويقصد بها الأشياء التي توضع لإنشاء مبنى ما.

وقد ورد لفظ البنية كذلك في القرآن الكريم لقوله تعالى: { ءَاأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا }.[6]

وقد فسّر هذه الآية ابن كثير:" يقول الله تعالى محتجا على منكري البعث في إعادة الخلق بعد بدئه"أأنتم" أيها النّاس "أشد خلقا أم السماء" يعني بل السماء أشد خلقا منكم كما قال تعالى "خلق السماوات والأرض أكثر من خلق الناس وقال تعالى:"أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم،وقوله تعالى "بناها" فستره بقوله رفع سمكها فسواها".[7]

---

[1]-بطرس البستاني:محيط المحيط،مكتبة لبنان ناشرون،(د.ط)،1944م،ص57.
[2]-المرجع نفسه ص57.
[3]-إبراهيم مصطفى،أحمد حسن زيات وآخرون، المعجم الوسيط، ج1،المكتبة الإسلامية ،ص72.
[4]-الخليل بن أحمد الفراهيدي:كتاب العين،ج1،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 2003 م ،ص165.
[5]-صلاح فضل :النظرية البنائية في النقد الأدبي،دار الشروق،القاهرة،1998م،ص190.
[6]-سورة النازعات،الآية 27.
[7]-ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، دار الجيل ، ج3، بيروت ،ص 6.

قُدمت للبنية تعاريف كثيرة فقد كانت محل دراسة عند كثير من الباحثين،إذ لا يمكننا كتابة كل المفاهيم، وكآخر قول أخذناه في تعريف البنية لغويا :"البناء مصدر بنى،وهو الأبنية أي البنون وتسمى مكونات البيت بوائن جمع بوان وهو اسم كل عمود في البيت أي التي يقوم عليها البناء".[1]ومعنى هذا القول أن البناء هو عمود لكل بيت باعتباره ركيزة أساسية يقوم عليها البيت، وهنا نتبيّن قيمة وأهمية البنية.

وبهذا نكون قد قدّمنا بعض التعاريف للبنية،استنادا لبعض القواميس والمعاجم والكتب بِاعتبار مجالها واسع، وقمنا برصد كلّ ما بدا لنا أنه يفيدنا في التعريف اللغوي لهذا المصطلح.

2- مفهوم البنية اصطلاحا:

بعدما عرفنا البنية لغة ننتقل إلى تعريفها اصطلاحا،كما وردت عند بعض الدارسين المتخصصين،حيث عرّفها جيرالد برنس (Geraldprince) (ت1942م) بأنها "شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كلّ مكون على حدة ،فإذا عرّفنا الحكي بوصفه يتألف من "القصة story"والخطاب"، "القصة والسرد narative ،والخطاب" والسرد ".[2]

ومعنى هذا القول أن البنية عبارة عن مجموعة من العلاقات التي ترتبط وتتداخل في عناصرها ،أي لا يمكن فصل

كل مكون عن الآخر، وقد أعطى مثالا على ذلك في مفهوم الحكي على أنه عملية تتم بانصهار كل عنصر في الآخر .فهي "ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة ".[3]ومعنى ذلك أنها تتكون من عدّة عناصر، كل عنصر ينصهر مع الآخر مشكلا بذلك نظاما كليا.

فالبنية لا تمثّل شيئا أو صورته فقط بل تحمل القانون الذي يفسّر لنا هذا الشيء ويبين لنا خفاياه ودلالاته، وقد قيل في هذا السياق "هي بناء نظري للأشياء يسمح بشرح علاقاتها الداخلية و تفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات .. وأي عنصر من عناصرها لا يمكن فهمه إلا في إطار علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق ".[4]

---

[1]-نورة بنت محمد بن ناصر المري :البنية السردية في الرواية السعودية،رسالة دكتوراه،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،2008م،ص5.

[2]-جيرالد برنس:قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر، القاهرة ، ط1 ،2003م،ص191.

[3]-صلاح فضل:نظرية البنائية في النقد الأدبي ،ص122.

[4]-مرشد أحمد :البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ط1 ،2005م،ص19.

والمقصود بهذا القول أن البنية تهتم بدراسة وقراءة النصوص من الداخل فهي لا تعتمد على الشكل فقط ،لا تحتاج لأي عنصر خارجي بل تتطور وتتوسع من الداخل.

ويرى جان موكاروفسكي (JanMukarovsky)،(1991م،1975م) بأن البنية مرتبطة بالأثر الأدبي فيقول عنها: "إنها بنية أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في تراتبية معقدة تجمع بينها بسيادة عنصر معين على بقية العناصر ".[1]ومعنى هذا القول أن البنية تهتم بالعناصر والأنساق المتشكلة ،فالبناء يعتمد على الأجزاء التي تشكل مبنى حين اجتماعها، وهو الحال في البنية تلم الأجزاء حتى تتحقق الأنظمة الكلية .

أما مفهوم البنية عند فلادمير بروب (PladimirPropp) (1895م،1970م) "فيتجلى في علاقة العناصر بعضها البعض وعلاقة هذه العناصر بالكل ".[2]ومعنى هذا أن بروب لم يخرج في مفهوم البنية عن كونها مجموعة من العلاقات المرتبطة و المتناسقة فيما بينها .

ونجد عند لوسيان غلودمان (LucienGoldman)(1913م،1970م). أن البنية "هي ذلك الترابط الحاصل بين رؤية العالم التي يعبّر عنها النّص في الواقع وعناصره الداخلية،شكلية كانت أو فكرية و الوصول إليها يتطلب بحثا جديا مفصلا ودقيقا للأحداث الواقعة و معرفة معمقة للقيم الفكرية المتبقية عنها ضمن محاور ثلاثة في النص وهي: الحياة الفكرية،والنفسية ،والعاطفية، والحياة الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها المجموعة ...".[3]

و من خلال التعريف اللّغوي والاصطلاحي نستخلص بأن البنية عبارة عن مجموعة من العناصر المتداخلة و المتشابكة فيما بينها مشكلة بذلك علاقة كلية منظمة ،فهي تلغي فكرة التفرد.

المطلب الثاني: السرد.

مفهوم السرد:

السرد مصطلح يكثر استخدامه في الحديث عن النصوص الأدبية، لاسيما في القصة والسيرة الذاتية والرواية ، إذ يشكّل السرد عنصرا أساسيا في بناء النص .

---

[1]-لطيف زيتوني :معجم مصطلحات نقد الرواية،دار النهار، لبنان، بيروت،ط1، 2002م ، ص97.
[2]-محمد سويرني :النقد البنيوي والنص الروائي، إفريقيا الشرق،الدار البيضاء ،المغرب،(د.ط)،1991م،ص46.
[3]-غالب أبو حمزة أبو الفرج:الأدب الهادف،قناديل للتأليف والنشر،ط1، 2004م ، ص262.

1-لغة: ورد في لسان العرب مفهوم السرد حيث جاء "سرد الحديث و نحوه يسرده إذا تابعه وفلان يسرد الحديث سردا ،إذا كان جيد السياق له . وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يسرد الحديث سردا أي بتابعه ويستعجل فيه وسرد القرآن ،تابع قراءته في حذر منه، أي تتابع في القول ".[1]ومعنى هذا القول أن السرد يعني تتابع و التسلسل في الحديث .

وقد جاء في معجم المحيط : سرد سردا أو يسرد صومه , أسرد الشيء ثقبه وخرزه وسرد الشيء تتابع يقال سرد الدرّ وتسرد الدمع,ويسرد الماشي تابع خطاه ,والحديث : كان جيد السياق [3].

كل هذه التعاريف تحمل مفهوم وفكرة واحدة وهي أن السرد يعني التتابع و التسلسل في الحديث.

وقد وردت كلمة السرد في القرآن الكريم في قوله تعالى **{ أنِ اعْمَلْ سابِغَات وَقَدّر فِي السّرْدِ واعْمَلُوا صَالِحًا إنّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصيرٌ }** [2].وقد فسّر ابن كثير هذه الآية:"يعني مسامير الخلق قال وكان عَمِلَ الدّرع فإذا اِرتفع من عمَله دِرع باعَها فتصدق بِثُلُثِهَا و اشترى بثلثها ما يكفيه و عياله و أمسك الثُلث يتصدق به يوما بيوم إلى أن يَعمل غيرها (...) "واعملوا صالحًا " أي في الذي أعطاكُم الله تعالى النعم، "أني بما تعملون بصير" أي مُرَاقِب لَكُم بصير بأعمالكُم و أقوالكم لا يخفى عَلي من ذلك شيء " وفي قول آخر "هذا إرشاد من الله تعالى لنبيه داوود عليه السلام في تعليمه صنعة الدروع .وقال بن أبي طلحة عن ابن عباس، السرد هو الخلق الجديد ".[3]فالسرد لابد من ترابط جزئياته و تماسكها حتى يكون صالحًا ويشكل حلقة منسجمة واحدة .

أما ابن منظور" فقد عرّف السرد بأنه: " السرد في اللغة تقدمة شيء إلى شيء ، تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، سرد الحديث يسرده سردًا، إذا تابعه وفلان يسرد الحديث سردًا إذا كان جيّد السياق له".[4]

وقد تم تعريف هذا المصطلح من قبل المعاجم الغربية التي تقول بأنه :" عرض مكتوب "الحدث" أو مجموعة أحداث متعاقبة ".[5]وعلى حد قول "رولان بارت" الذي يرى أن :" السرد

---

[1]-أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، مج3 ،ح22،صادر بيروت،ط1 ،1992م،ص156.

3- بطرس البستاني :محيط المحيط ص 57

[2]-سورة سبأ: الآية 11.

[3]-ابن كثير :تفسير القرآن الكريم ،ص 506.

[4]- ابن منظور: لسان العرب، ص211.

[5]-Dictionnaire du français , referens apprentissage sous la direction de joset, delore le robert ,p99

تحمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أم مكتوبة والصورة ثابتة أو متحركة والإيماء ".[1]ويعد السرد حلقة شاسعة يكتب فيها الإنسان ما يريد فهو شامل لكل ميادين الحياة، فلا توجد أمة بدون سرد، وفي هذا تكمن قيمته و أهميته.

2-مفهوم السرد اصطلاحا:

السرد أسلوب لغوي إذ يعد أداة للتعبير اللغوي الإنساني وذلك من خلال نقل التجارب، السلوكات ، الأحداث، الأفعال ، وغيرها بطريقة متسلسلة ومتتابعة .

وقد عرفه "برانس جيرالد" (Geraldprince) في قاموسه الاصطلاحي " بأنه ذلك الحديث أو الأخبار كمنتج وعملية وهدف وفعل وبنية وعملية بنائية ،أو أحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية روائية من واحد أو اثنين أو أكثر ظاهرين غالبا من المسرود لهم ".[2]ويقصد في هذا القول بأن السّرد عملية بنائية يقوم بنقل الوقائع والأحداث من السّارد إلى المسرود .

وللسّرد عدّة تعريفات منها كونه:" مصطلح يستخدمه الناقد للإشارة إلى البناء الأساسي في الأثر الأدبي الذي يعتمد عليه الكتاب أو المبدع في وصف وتصوير العالم، سواء داخليا أو خارجيا ".[3]فهو أساس و جوهر كل عمل روائي.و يعرّفه سعيد يقطين بأنه " فعل لا حدود له، يتّسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان".[4]ومعنى هذا القول أن السّرد موجود في كل خطابات الإنسان باختلاف أنواعها وأجناسها أي أن" السّرد تحمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أم مكتوبة و الصور ثابتة أو متحركة و الإيماء ".[5]وهو ما يعنى أنّ أشكال السرد متعددة لا حصر لها .

وفي تعريف آخر قد يعني السّرد :" الحديث أو الأخبار لواحد أو أكثر واقعة حقيقية أو خيالية ، من قبل واحد أو أكثر من الساردين،وذلك لواحد أو أكثر من المسرود لهم ". [6]ويكفي

---

[1]-أحمد رحيم كريم الخفاجي : المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث ، دار صفاء ، عمان ،ط1 ، 2012م ، ص 38.
[2]-مختار ملاس : تجربة الزمن في الرواية العربية ،موفم للنشر ، الجزائر ،(د.ط) ،2007م، ص33-34.
[3]-سمير حجازي : قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر (عربي، فرنسي، انجليزي) ، دار الآفاق العربية، مصر ، ط1، 2001م، ص96.
[4]-سعيد يقطين : الكلام والخبر ، مقدمة للسرد العربي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1997م ، ص19.
[5]-أحمد رحيم كريم الخفاجي : المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث ، ص38.
[6]-علي المالغي : القصة المعاصرة في الخليج العربي ، مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت ، ط1 ، 2010م ، ص36.

القول بأن السرد هو العملية الروائية التي يقوم بها الراوي و الصيغ والتراكيب الواردة في بناء النص وفق طبيعة جنسه ووفق طبيعة الزمن الذي تقع فيه الأحداث"[1].

و ممّا سبق ذكره نستنتج أنّ: مصطلح السّرد شاسع و مفاهيمه متعددة .كما أنّ السّرد أسلوب إنساني يتماشى وحياة الإنسان ، إذ لا يمكن أن يتخلّى عنه ،فهو شامل لكل الميادين و المجالات الحياتية .

المطلب الثالث:خصائص السّرد

للسّرد خصائص متعدّدة،وقد تحدث في ذلك كثير من الدارسين،لعلّ من أبرز حميد لحميداني الذي لخص ذلك في الخصائص الآتية[2]:

أ- يهتم السرد بالقوانين اللازمة التي تساعد على وصف الأشياء بكل جوانبها و زمانها .

ب-هو شكل من الأشكال غير الخيالية .

ج-تتميز كتابة السرد دائما بالعنصر البشري .

د-تروي الكتابة السردية قصة تستند إلى أحداث حقيقية .

ه-يحرص المؤلف فيها على اختيار الكلمات التي تنقل شعورا معينا للقارئ .

و-توجد طرق كثيرة لفهم معاني المسرودات ،وبالرغم من تنوعها فهي تنوعات لعملية واحدة بحيث إذا كانت جمل السرد تفترض تعليمات كثيرة حول السلوك الإنساني ،فلكي نفهم ما يحدث في قصة ما، علينا أن نربط الأحداث

مفترضين وجود قوانين عامة تقيم علاقة متبادلة بينهما ولكن تثبت في هذه الافتراضات البديهيات.

المبحث الثاني :البنية السردية .

المطلب الأول :مفهوم البنية السردية

لقد كانت للبنية السردية تعاريف كثيرة :من أبرزها ما قاله "فورستر" (1970م ،1879م) (Forster Edward Morgan)بأن معناها الحبكة أما "رولان بارت" فقال بأنها تعني التتابع والسببية .

[1]-فيصل الأحمر و نبيل دادوة :الموسوعة الأدبية ، دار المعرفة ، 2002، ص281.

[2] -حميد لحميداني :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص43 .

ويقصد بها:"العلم الذي يبحث عن صياغة نظرية العلاقات بين النص السردي والقصة والحكاية ".[1]ومعنى ذلك أنها العلم الذي يعنى بدراسة الخطاب السردي من حيث دلالته و أساليبه .

والبنية السردية عند "أدوين موير "(1887م، 1959م) (EdwinMuir) " تعني الخروج عن المستجلية والسببية إلى تغليب أحد العناصر الزمانية أو المكانية على الآخر ، وعند الشكلانيين تعني التغريب،وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوعة، ومن ثم تكون هناك بنية واحدة بل هناك بنية سردية متعددة الأنواع تختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها". [2]و من هنا يتبين لنا أن البنية السردية مفهومها واسع ومتشعب لا يمكن حجزه ضمن نطاق واحد .

المطلب الثاني: عناصر البنية السردية

يعدّ الحدث العمود الفقري المجمل للعناصر السردية في الخطاب الـأدبي (الزمان ، المكان، الشخصيات)،فهو مجموعة من الوقائع مرتبة ترتيبا سببيا تدور حول موضوع وتصور الشخصية و تكشف عن أبعادها وهي تعمل عملا له معنى ،كما تكشف عن صراع الشخصيات الأخرى وهي المحور الأساس الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا .

وفيما يأتي نقوم بعرض عناصر البنية السردية،وهي:

1-الحدث:يمثل الركيزة الأساسية في القصة أو الرواية.والحدث هو ترتيب مجموعة من الأفعال و الوقائع وفق تسلسل زمني ، أي ارتباط فعل بزمن كما يقتضي هذا الحدث مكانًا معينًا ، ويعد الحدث أهم عنصر في العمل السردي ففيه تنمو المواقف و تتحرك الشخصيات ،و الروائي ينتقي أحداث الرواية من الحياة اليومية كما نجد طرقا مختلفة لعرض الأحداث الخاصة بالرواية فقد يلجأ الكاتب لإحداها ،وذلك تبعا لثقافته ورؤيته الفنية ،فقد يبدأ الروائي قصته من أول أحداثها ثم يتطور بأحداثه وشخوصه تطورا أماميا متبعا المنهج الزمني ،أو يلجأ إلى الطريقة التقليدية وقد تبدأ القصة بنهايتها فيصور الحادثة ثم يعود بنا إلى الخلف كي يكشف عن الأسباب و الأشخاص .

ويعتبر الحدث ذلك الموضوع القائم من أول الرواية إلى آخرها والذي يكون محور الموضوع وكل الشخصيات متلائمة و مشاركة فيه وفي الأغلب يكون مرتكزا على الشخصية

[1]-عبد الرحيم الكردي : البنية السردية للقصة القصيرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ،ط 3، 2005م، ص17.
[2]-عبد الرحيم الكردي:البنية السردية للقصة القصيرة ، ص17.

البطل.وهو تغيير في الحالة يعبّر عنه في الخطاب بواسطة ملفوظ " فعل" في صيغة " يفعل " أو يحدث ، والحدث يمكن أن يكون عملا أو فعلا عندما يحدث التغيير بفعل فاعل :فتحت ماري النافدة أو حادثة عرضية عندما لا يحدث التغيير بفعل فاعل :بدأ المطر في السقوط .

يمثل الحدث عنصرا مهما من عناصر القصة وأساس من أسس تكوينها فهو لازم فيها لأنها لا تقوم إلا به ".[1]

والحدث عبارة عن مجموعة وقائع منتظمة أو متناثرة في الزمان وتكتب تلك الوقائع خصوصيتها وتميزها من خلال تواليها في الزمان على نحو معين ،" إن توالي الوقائع و ترتيبها على وفق نظام معين مسؤولية الراوي الذي يقوم بمهمة سرد الأحداث وكيفية ترتيب الوقائع التي تشكّل مهمة الحدث ترتيبا متتاليا متوازنا أو متداخلا أي في عرضه خاضعا لتسلسل زمني صاعد أو متقطع أو متراجع فأي حدث فني يخضع لنظام ترتيب معين "[2].وهذا يعني أن الراوي هو المسؤول على توالي الوقائع و الأحداث و التي يتم سردها في الرواية و يتم ترتيبها ترتيبا متتاليا و ذلك وفق نظام زمني معين فنظام الترتيب يكون إجباريا .

2-الشخصية:تمثل الشخصية مكانة مهمة في بنية الشكل الروائي فهي من الجانب الموضوعي أداة و وسيلة الروائي للتعبير عن رؤيته، وهي من الوجهة الفنية بمثابة الطاقة الدافعة التي تتحلّق حولها كل عناصر السرد على اعتبار أن تشكل القيّم الإنسانية التي يتم نقلها من الحياة ومجادلتها أدبيا داخل النص لدرجة أن بعض المهتمين بالشأن الروائي يميلون إلى القول بأن الرواية شخصية بمعنى اعتبارها القيمة المهيمنة في الرواية والتي تتكّفل بتدبير الأحداث وتنظيم الأفعال وإعطاء القصة بعدها الحكائي،بل هي المسؤولة عن نمو الخطاب بإختزالاته وتقاطعاته الزمانية والمكانية .فالشخصية بوجه عام هي ذات طابع وظيفي وتخضع لاعتبارات مفهومية حتى تكتسب هذه السمة.

ولأنّ الشخصيات تتشكّل بالضرورة عبر قوس عاطفي يخترق سباق الرواية و يؤطرها منذ بداياتها إلى آخر عبارة فيها،وبما أن الرواية تهدف إلى تجسيد المعاني الإنسانية فمن الطبيعي أن تكون الشخصية هي محورها.فالرواية ليست حياة حقيقية بل هي حياة نصية و توازيها وتمثلها في بناء الشخصية فيعتمد بالدرجة الأولى على خاصية الثبات والتغيير فهناك شخصيات

[1]-عبد الله إبراهيم :البناء الفني لرواية الحرب في العراق ،دراسة لنظم السرد و البناء في الرواية العراقية المعاصرة ، ص 27.
[2]-عبد الله إبراهيم : المتخيل السردي ، مقاربات نقدية في التناص والرؤى و الدلالة ، ص121.

سكونية لا تتبدل أحوالها إلا بشكل جزئي مقابل شخصيات محورية دينامية تتغير بشكل مفاجئ من خلال امتزاجها و محايثتها للسّرد .

تعتبر الشخصية عنصرا هاما محوريا في العملية الإبداعية عامة وفي الرواية خاصة فالشخصية هي الركن والخلية الأساسية في بناء العمل الإبداعي وبدون الشخصية لا قيمة للعمل الروائي ، ولبلوغ الشخصية تلك المكانة المرموقة و الأكثر أهمية في العمل الأدبي عرفها العديد من الأدباء و النقاد وسنتطرق إليها فيما يأتي :

الشخصية لغة : وهي مشتقة " من شخص: جماعة شخص الإنسان وغير ذلك والجمع أشخاص وشخوص وشِخاص الشّخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصا،والشخص كلّ جسم له ارتفاع و ظهور والمراد له إثبات الذات فأستعير لها لفظ الشخص وكل متشاخص أي متفاوت ". [1]

ليس هذا وحسب فقد وردت الشخصية في قاموس المحيط :" ارتفع عن الهدف شخص بصوته فلان يقدر على حفظه وشخص به كمعنى أتاه أمرا أقلقه وأزعجه ".[2]فقد يكون رفع صوت الشخصية مقدرة على الحفظ وقد تكون مصدر إزعاج للطرف الآخر .

الشخصية اصطلاحا : أما من الناحية الاصطلاحية فالشخصية تعتبر ذلك العنصر الفعّال الأساسي،فهي بمثابة تلك الخلية الأساسية في بناء العمل الروائي وعند غيابها يصبح للعمل الروائي عيوبا، فالشخصية تؤثر وتتأثر،وعند غيابها يصبح كلّ من الزمان والمكان و العناصر الأخرى بلا فائدة وبلا قيمة فالشخصية لها طابع جمالي في العمل الأدبي.

إن كلمة الشخصية مشتقة من الأصل اللاتيني Personene وتعني هذه الكلمة القناع الذي يصنعه الممثل على وجهه لتأدية الدور المسند إليه حين يقوم بتمثيل دور أو كان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس. ولهذا تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي يقوم بها على مسرح الحياة فهذا المصطلح حديث الاستعمال و المقصود من ورائه تميز فرد عن الأفراد الأخرى".إذن هي مجموعة الصفات المميزة للفرد على الأفراد الآخرين ".[3]

---

[1]-ابن منظور :لسان العرب ، مج8، ص36 .

[2]-الفيروز أبادي : القاموس المحيط ،ج1، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، (د.ط) ،1999م ،ص469 .

[3]-جيرالد برانس : قاموس لسرديات ،ص 36 .

وهذا ما نجده في قاموس السرديات،فالشخصية بمثابة محرك العملية الإبداعية ونجد الخطاب السردي يتمحور حول هذه الشخصيات ويعتبرها أداة يستخدمها لتصوير الأحداث فقط،فهي:"أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث" [1].

إن وجود الشخصيات في العمل الإبداعي وحضور الأحداث متلازمان بحضور الأول،لابد من وجود الثاني والأخير (الأحداث) فلا وجود لكلّ واحد منهم لوحده، إذا حضرت الأحداث لابد من وجود شخصيات تقوم بتمثيل الحدث.

ومصطلح الشخصية تطرق له العديد من النقاد والأدباء ،حيث نجد "محمد بوعزة "يقول:"لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات،ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية ، ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة حيث تختلف المقاربات و النظريات حول مفهوم الشخصية "[2].

أنواع الشخصية:

تبنى الرواية على مجموعة من الشخصيات تبرز طبيعتها وتصرفاتها وتحدّد أغراضها في الحياة وطريقة تفكيرها ومعالجتها وقضاياها وأهدافها،وتترجم خبايا نفوسها ومكنوناتها وقد تتنوع الشخصية بين الرئيسية والثانوية،

وكذلك شخصيات عابرة أو مهملة كمشاركة في البناء السردي الروائي .

الشخصية الرئيسية :

تحضر الشخصية الرئيسية داخل الرواية على أنها الشخصية البطلة أو المحورية التي يقوم عليها العمل الروائي، وهي الشخصية الفنية التي يصفها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار و أحاسيس،"وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بنائها باستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل النص القصصي"[3].وهذا يعني أنّ الشخصية الرئيسة لها مكانتها المرموقة داخل العمل الروائي، فهي المحرك للأحداث وهذا في كل زمان و مكان وهي الوسيلة التي تتيح للراوي تصوير المشاهد و إيصال الأفكار و المقصود به هو أن الشخصية وجودها

[1]-شريط أحمد شريط :تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ،دار القصبة ،الجزائر ،(د.ط)، 2009م ، ص45.
[2]-محمد بوعزة : تحليل النص السردي(تقنيات و مفاهيم) ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط1، 2010م ، ص39 .
[3]-شريط أحمد شريط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، ص45.

دائم في الرواية سواء مباشر كان أو غير مباشر،فكل العمل الروائي يدور حول تلك الشخصية وهي دينامية تظهر باستمرار في الرواية وذات تأثير على سيرورة الأحداث،و"ودورها يكون واضحا في الرواية أو القصة لأن اهتمامها تشكل المادة الأساسية للرواية ". [1]

وتحتل مساحة واسعة من الفضاء الكتابي،وهي الشخصية البارزة حيث يكون حضورها طاغيا فنجدها في معظم صفحات الرواية ونجد الشخصية الرئيسية هي المحركة لأحداث القصة.

الشخصية الثانوية :هي شخصية أقل حدّة وتعقيدا من الشخصيات الرئيسية ،وهي قليلة الظهور في الفضاء الروائي لأن وظيفتها عارضة قد تظهر في البداية ثم تغيب والعكس،وقد يحدث أن تلعب هذه الشخصيات أدوارا أكبر من ذلك إلا أنها لا تبلغ من الأهمية دور الشخصيات الرئيسية،حيث"تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محددة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية قد تكون صديقة الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهدة لا أهمية لها في الحكي وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية وترسم على نحو سطحي"[2].

ودور الشخصيات الثانوية في الرواية بسيط،فهو مكمّل للشخصيات الرئيسية ويقوم بدورها قد تكون لها رفيق أو عدو دورها مساعد البطل أو إعاقته عن مهامه فلا أهمية لها في الحكي،بحيث لا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي وهي شخصيات بسيطة مسطحة يسهل فهمها لبساطتها مقارنة بالشخصيات الرئيسية.و"تأتي الشخصيات الثانوية إما على هيئة شخصيات لها أدوار وظيفية أساسية وتمثل حوافز ضرورية لتنامي الحدث و دعم منطقة الشخصية الرئيسية أو شخصيات لها وظائف تكميلية وتمثل حوافز ثانوية لا دور لها في تطور الشخصية ذاتها ويقتصر وجودها في الرواية على أداء وظيفة محدّدة مثل كشف عيب اجتماعي،أو تعزية شخصية سلبية نمطية أو استحضار شخصية إيجابية دائمة أو خلق حالة الإبهام بالواقع أو التعريف بالخصوصية أو الإيحاء بالطابع المحلي ".[3]

---

[1]-خليل رزق :تحولات الحبكة ،مقدمة لدراسة الرواية العربية ، مؤسسة الإشراف ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1998م ، ص54.

[2]-محمد بوعزة :تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ،ص57.

[3]-سمحي الهاجري :جدلية المتن والتشكيل الروائي الطفرة الروائية السعودية ، مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت ،لبنان ، ط1، 2009م ،ص350.

إذن هناك تباين بين الشخصيات الثانوية من حيث الأدوار فمنها من له دور مركزي أي لازمة لتطور الأحداث و مساعدة الشخصيات الرئيسية إما أن تكون أدوارها تكميلية أي لا تساهم في تقدم وتطور الأحداث فعملها محدود في العمل الروائي يقتصر على اختصاصات محددة .ومنه نستنتج أن الشخصية الثانوية لها دور مهم في الرواية وفي تطور الأحداث فهي لا تقل أهمية عن الشخصية الرئيسية بل قد تكون الداعمة و المكملة لها .

3-الزمان :

يعد الزمن أحد المباحث الأساسية المكونة للخطاب الروائي ولقد حظي باهتمام الدارسين والنقاد كون أن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن ولكل مدرسة أدبية تقنيتها الخاصة في عرضه والرواية كشكل سردي هي فن تشكل الزمن بامتياز لأنها تستطيع أن تلتقطه وتخصه في تجلياته المختلفة ،كما تنظر الدراسات السردية الحديثة والمعاصرة إلى الزمن على أنه مكوّن رئيسي في الرواية الجزائرية كونه يعبر عن رؤية الروائي تجاه الكون والحياة و الإنسان ولم يعد مجردا.

يتجلّى الزمن في الخطاب الروائي بأبعاده الثلاثة : الماضي ،الحاضر ، المستقبل ،يستمر في الرواية التقليدية التي

تعتمد الحبكة السببية بالخطية والتسلسل،مما يمنح الحبكة وحدة متكاملة متعاقبة متتابعة الأحداث بتتابع أبعاد الزمن، فيرتبط السابق باللاحق من بداية الرواية إلى نهايتها ،كما يمثل الزمن عنصرا أساسيا من العناصر التي يقوم عليها فن القص فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا به .

1- الزمن لغة :

أ-في المعاجم العربية :

جاء في معجم العين:" في مادة زَمَنَ ما يلي:الزّمن من الزّمان و الزَّمنُ: ذو الزمانة والفعل زَمَنَ يزمن زمناً وزمانة والجميع :الزمني في الذكر والأنثى وأزمن الشّيء طال عليه الزمان"[1].فهذا الكلام يخلو من دلالة لافتة للنظر لمصطلح الزمن لاكتفائه بالإشارة إلى الاشتقاقات التي طالت كلمة الزمن،والتي تداولها العرب في ذلك العهد .

[1]-الخليل بن أحمد الفراهيدي :العين ، ج7، تح مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، دار الهلال ،(د.ت)، ص375.

وفي صحاح الجوهري الزمن والزمان:" اِسم لقليل من الوقت وكثيرة ويجمع على أزمان وأزمنة و لقيته ذات الزمنين تريد بذلك تراخي الوقت ،كما يقال: مشاهرة من الشهر و الزمانة :آفة في الحيوانات ورجل زمن أي مبتلى من الزمانة".[1]

تطلق لفظة الزمن على الوقت، كان قليل أو كثير وعند قول ذات الزمنين والمقصود به هو تراخي الوقت .

ونجد سعيد يقطين يتناول الزمن في كتابه "تحليل الخطاب الروائي "،فيقسّم الزمن إلى ثلاثة أنواع :زمن القصة وزمن الخطاب وزمن النص ، وفي هذا الصدد يقول:"ويظهر لنا في زمن القصة أي زمن المادة الحكائية وكل مادة حكائية ذات بداية و نهاية إنها تجري في زمن سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجل كرونولوجيا أو تاريخيا ونقصد بزمن الخطاب تجليات تزمين زمن القصة و تمفصلاته وفق منظور خطابي متميز بغرضه النوع دور الكاتب في عملية تحطيب الزمن:أي إعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخاصا أما زمن النص فيبدو لنا في كونه مرتبطا بزمن القراءة"[2].

ولقد انصب اهتمام الدراسات الأدبية و النقدية الحديثة التي تناولت العناصر السردية المختلفة بالبحث على طرق تشكل الأحداث في النص الروائي.إن الزمن هو كلام يخلو من دلالة وقته للنظر فهو لفظ يطلق على الوقت إن كان قليل أو كثير و هذا ما جاء في لسان العرب ونجد أيضا في هذا الأخير لفظتين متشابهتين "الزمنُ، الزمانُ " متشابهتين في الأحرف و مختلفتين في المعنى فالزمان نجده غير محدّد بأي زمان أما الزمن فنجده محدد بفترة معينة يوم، شهر، سنة، فصل،وغيره.

أما لسان العرب فقد جاء فيه في مادة زمن أن:"الزمان اِسم لقليل من الوقت أو كثير .. الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر والزّمن من يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبه وأزمن الشيء :طال عليه الزمان وأزمن عليه المكان :أقام زمانا "[3].وعليه نلاحظ تمييزا بين كلمتي: الزمان والزمن فالأولى عنده لا تتحدّد بمدة معينة بل تتراوح بين الطول و القصر، أما الأخرى أي

[1]-أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري :الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تح أحمد عبد الغفور عطار، ج5، دار العلم للملايين ، بيروت، ط4، 1987م ،ص213 .

[2]-سعيد يقطين :تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، بيروت ،ط2، 1993م ، ص89.

[3]-ابن منظور: لسان العرب ،تح عبد الله علي الكبير وآخرون ،دار المعارف، القاهرة، مصر، ص1867.

الزمن فهي تعبّر عن مدة محددة تساوي فصلا من فصول السنة.وهذا ما نجده كذلك في المعجم الوسيط الذي أخرجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة وهذا نصه:"الزمان قليل الوقت و كثيره .. ويقال السنة أربعة أزمنة :أقسام وفصول"[1].والمقصود من خلاله أن الزمن هو عبارة عن مدة معينة من الوقت قد تكون المدة طويلة وقد تكون قصيرة و ذلك في قوله قليل الوقت وكثيره أي تضم الوقتين كلاهما .

أما " تاج العروس من جواهر القاموس لــ"مرتضى الزبيدي " فقد ذكر فيه وهو بصدد تناول مادة زَمَنَ في سياق عرض مذاهب السابقين أنّ:"الزمان:مدة قابلة للقسمة يطلق على القليل و الكثير وعند الحكماء مقدار حركة الفلك الأطلس وعند المتكلمين : متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم كما يقال: أتيك عند طلوع الشمس فإن طلوعها معلوم ومجيئه موهوم ، فإن قرن الموهوم بالمعلوم زال الإبهام"[2].

ب- في المعاجم الأجنبية:

وردت في قاموس اللسانيات وعلوم اللغة الذي ألفه"جون ديبوا" (JeanDubois)وآخرون،المفاهيم الآتية للزمن:

-"مصطلح الزمن يعني المجموعة التي تنبثق عن تلاحق وتعاقب موجودات وحالات وأحداث ،إنه الزمن الواقعي الذي يعبر عنه بالزمن النحوي وإذا اعتمدنا المثال الخطي والمتصل للزمن الواقعي كضرب لمجموعة غير معروفة من اللحظات سنقيم علاقات ترتيب بين ما قبل لحظة وما بعدها". [3]

-المحور الزمني يقسم إلى ثلاثة أفضية : حاضر، ماض، مستقبل أو ما يسمى الزمن المطلق .

-مقولة الزمن تخضع لقانون التواصل ، هذا يعني التعارض بين التلفظ والحكي .

أما موسوعة "روبار" الكبير فقد جاء فيها في سياق الحديث عن مصطلح الزمن بأنه:"وسط هلامي تمضي فيه الموجودات و الحوادث و الظواهر في تغيرها وتسلسلها إلى الأمام دون الارتداد إلى الوراء ". [4]وما نستشفه من هذه التعريفات التي جاءت في كلّ من "روبار الكبير

[1]-مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ،ج1، مجمع اللغة العربية القاهرة، ط2، (د.س) ، ص401.

[2]-مرتضى الزبيدي محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، تح جماعي، ج35، دار الهداية ،(د.ط) ،(د.ت)، ص152.

[3]-Jean Dubois et Autres :Ditionnaire de linguistique ,et Scionces des longage ed Larousse .

[4]-Grand , Larousse de la langane francaise , toue 6, sus 72 ,Lubraire Larousse ,Paris p5983 .

ولاروس Larousse"للزمن أن هذا الأخير له استعمالات متعددة حيث يطلق على مناسبة أو ظرف ما، كما تنعت بها المقاييس العروضية وكذلك يوظف في علم النحو للتمييز بين الأفعال من حيث زمن حدوثها ،أما إذا نظرنا إليه كموضوع للتفكير فهو وسط هلامي مجرد غير قابل للتقطيع، تدرك من خلاله تجليه في الأفعال والأحداث والظواهر أحادي الاتجاه يمضي إلى الأمام دون قابلية العودة إلى الوراء .

2-الزمن اصطلاحا :

يعد الزمن من المفاهيم التي اختلف النقاد والباحثون في تحديد مفهوم معين له: و" الزمن هو ذلك الكيان الهلامي

الانسيابي الذي عرفه الإنسان من خلال توصيفات متعددة متباينة تحوّلت وتطورت عبر تطور وسائل المساعدة للوعي

الإنساني " .[1]وهذا يعني أن هذا المصطلح ولد مع ميلاد الإنسان فالإنسان هو الذي عرفه من خلال استعماله في حياته اليومية .كما يعرفه "جيرالد برنس" بقوله :"هو الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحداث المقدمة (زمن القصة، زمن المروى) والفترة أو الفترات التي يستعيدها عرض هذه المواقف والأحداث زمن الخطاب ،زمن السرد ".[2]

والمقصود هو الوقت الزمني الخاص بالعمل الروائي وهي الفترة المخصوصة بالأحداث المعرضة .

ويعرّفه عبد الملك مرتاض بقوله : "الزمن مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي غير المرئي ، غير المحسوس والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركاتنا غير أننا لا نحس به و لا نستطيع أن نتلمسه ولا أن نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال ".[3]

ويظّل مفهوم الزمن هو الأكثر ميوعة في تحديده والكشف عن ماهيته باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها بصورة صريحة ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء. بمعنى أنها متعلقة بالأشياء والأحياء ومرتبط يكشف حقيقة الأشياء.فالزمن إذاً مظهر نفسي لامادي ومجرد لا محسوس،

[1]-هيثم الحاج علي: الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت ، لبنان، ط1، 2008م ، ص17.
[2]-جيرالد برنس: قاموس اللسانيات ، ص201.
[3]-عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، ص201.

وهو الفترة التي تتحرك بواسطتها الأحداث بتوال مستمر تتعايش معه في كل الأوقات كما أنه نسيج حياتنا الداخلية الذي ينساب فيه كما تنساب المياه في مجرى النهر .

3-المفارق الزمنية :

-مفهومها : تُعنى المفارقات الزمنية بدراسة الترتيب الزمني في الرواية وهي اللحظة التي يتم اعتراض السرد التتابعي الزمني لسلسة من الأحداث لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها ، فسرد هذه الأحداث لا يسير وفق هذا التسلسل أو الترتيب الزمني حيث يلجأ السارد إلى التلاعب بالنظام الزمني وفق ما تقتضيه الحاجة. يرى "جيرار جينيث":" أن المفارقات الزمنية تُعنى بدراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة بنظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة ".[1]

بمعنى أن المفارقات يمكن أن تعود إلى الماضي أو تتوقع المستقبل وتكون قريبة أو بعيدة عن لحظة حاضر القصة التي يتدفق فيها السرد حتى يفسح المجال لتلك المفارقة وعليه يمكن أن نميز بين نوعين من المفارقات الزمنية .

إن المفارقات الزمنية هي الخروج عن الترتيب الطبيعي للزمن، سواء بعودة الأحداث إلى الوراء أو محاولة استقراء لحظة المستقبل، ويتجلى هذا الانزياح بموقع السرد منه ، ويعني هذا الخروج الزمني عن التسلسل المنطقي للأحداث إعادة ترتيب زمن القصة بشكل جديد، عن طريق قارئ واعٍ بمجريات الفعل القصصي، ولديه القدرة على تنظيم المادة الحكائية ضمن مؤشرات زمنية محددة تشير إلى أبعاده بدقة، وهو ما يدل على تعرض هذا الزمن إلى تغيرات عميقة في النظام الزمني و ينقسم هذا إلى نوعين :

1-الاستباق : هو "عملية سردية تقتضي تذكير مسبق لحدث لاحق، فالسوابق هي قفزة على فترة زمنية معينة مع زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحدث من مستجدات الرواية " .[2]

فلسرد الأحداث في قالب روائي لابدّ من ذكر مسبق للأحداث وتخطي فترات زمنية معينة من أجل جعل القارئ يكتشف الأحداث والشخصيات لوحده،وإبراز عنصر التشويق الروائي إذا

---

[1]-جيرار جينيث : حطاب الحكاية بحث في المنهج ، تر: محمد معتصم عبد الجليل ،ط 3، منشورات الاختلاف المعرّب ،2003م ،ص105.

[2]-مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، ط1، 2004م، ص42 .

كان الاستباق هو العودة إلى الماضي والذي يزود بمعلومات ماضية سواء حول الشخصية أو الحدث أو خط القصة ،فإنّ الاستباق يعد قفزا إلى المستقبل من خلال مختلف الإشارات والتلميحات التي يوظّفها السارد،والتي تعمل على الإفادة بإمكانية تحقق أحداث أو وقوع أفعال في المستقبل " فالاستباق إذاً هو نمط من أنماط السرد يعمد إليه الراوي في عرضه للأحداث فيقدم بعضها أو يشير إليها كاسراً بذلك وتيرة السرد الخطي مشوشا ترتيب الوقائع ، كما وردت في الحكاية"[1].فهو يلجأ إليه الراوي في عرضه للأحداث والشخصيات في العمل الدرامي .و"يعتبر الاستباق ظاهرة يتم فيها إيراد حدث لم يبلغه السرد بعد

وهذه الظاهرة أقل توتراً من اللواحق وتختلف درجات وجودها وأهميتها باختلاف الأنواع القصصية وتكون غالباً في شكل مشروع أو وعد أو تكهن أو رؤية أو حلم أو خيال"[2].والمقصود من خلال هذا الكلام أن لكل رواية ولكل عمل قصصي درجته في الاستباق ويختلف من نص لآخر حسب الأحداث المتضمنة للنص.والاستباق يعني أيضا تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة في امتداد بنية السرد الروائي وعلى العكس من التوقع الذي قد يتحقق وقد لا يتحقق .والاستباق أنواع:

أ-الاستباق التمهيدي : Amorce.وهو عملية استباق للأحداث الروائية لا تتضمن معطياته دوماً بالحدوث والتحقق فوظيفته الأساسية تتمثل في :"ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكى ".[3]

وفي الغالب ترد الأحداث المشار إليها مسبقاً كمشاريع أو نبوءات تقوم بها الشخصية كمحاولة للإمساك بمستقبلها الشخصي أو الجماعي.فهذا النوع اتبعته أثناء قيامها بعملية تحريف الشق الزمني المتسلسل"وهو يمثل عصب السرد الاستشرافي ووسيلته إلى تأدية وظيفته في الشق الزمني للرواية ككل ، وعلى المستوى الوظيفي تعمل هذه الاستشرافات بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة " .[4]

---

[1]-كمال الرياحي : حركة السرد الروائي مناخاته في استراتيجيات التشكيل ، دار مجدلاوي ،عمان ، الأردن، ط1، 2005م ،ص 110.

[2]-الصادق قسومة : طرائق تحليل القصة ، ص119.

[3]-حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص133.

[4]-محمد عزام :شعرية الخطاب السردي ،دراسة منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2005م ، ص98.

وهذا القول يحيلنا إلى معنى واحد ألا وهو أن الاستباق التمهيدي هو بمثابة العمود الفقري والعصب الذي يقوم عليه السرد والوسيلة المساعدة له في تأدية مهامه وخاصة في المتن الزمني للرواية .يكشف الراوي عن مجموعة من الأحداث والإيحاءات الأولية تمهيد لمجيء حدث ما فيما بعد، وهناك تعد الإشارة الأولية للحدث استباق تمهيدي في السرد "لكن أهم ما يميز هذا النوع عدم يقينه"[1].فيمكن أن يتحقق هذا الاستباق أو يتعارض مع توقعات القارئ في آخر الأحداث .

وهذا بمعنى أن الاستباق التمهيدي في النص السردي عند وجوده ليس بالضرورة حدوثه فقد يكون تمهيدا لوجود الأحداث وقد لا يكون له وجود في النص الروائي فيكون وجوده نسبياً .

ب-الاستباق الإعلاني : Annonce

يختلف هذا الاستباق عن الأول في كونه يأتي به السارد في سياق ليعلن عن بعض الأحداث التي ستحدث فيما بعد وهي قابلة للتأكيد والتحقق فهو يأتي كإعلان وذلك ليخبرنا بصراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد. وفي وقت آخر :"فالإعلانات في تنظيم السرد هو خلق حالة انتظار في ذهن القارئ "[2].أي يجعل ذهن القارئ مشغولا بترتيب الأحداث ومحاولة حل العقد وذلك عن طريق خلق عنصر التشويق في العمل الروائي ، إذا كان الاستباق كتمهيد يرصد للقارئ أهم الإشارات والإيماءات التي تساعده في استباق الأحداث بطريقة غير مباشرة وبهذا فهي أحداث ليس وقوعها بالمؤكد فالاستباق كإعلان هو استباق صريح .

وتتمثّل وظيفته في"الإعلان عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق ونقول صراحةً لأنه إذا أخبر عن ذلك بطريقة ضمنية يتحول إلى استباق تمهيدي أي إلى مجرد إشارة لا معنى لها في حينها ونقطة انتظار، مجرد من كل التزام تجاه القارئ "[3].وهذا يكون عند ذكره للأحداث بطريقة متسلسلة مرتبطة بالأحداث التي يتم ذكرها لاحقا وقد تكون بطريقة ضمنية عن طريق الإشارة فقط وهذا ما يجعل القارئ ينتظر الراوي لذكره الأحداث،وقد فرّق "جيرار جينيت" بين هذين النوعين من الاستباق وعُد الاستباق كإعلان "صراحة عما سيأتي سرده

[1]-ينظر :مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص213.
[2]-حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي ، ص137.
[3]-المرجع نفسه ،ص137.

مفصلاً بينما التمهيد يشكّل بذرة غير دالة لن تصبح ذات معنى إلا في وقت لاحق وبطريقة إرجاعية"[1].وهذا يدل على أن "جيرار جينيت " يؤكد على أنّ الاستباق كإعلان لا يكون له مكان ودلالة في النص الروائي حتى يذكره الراوي، وقد يكون ذكره بطريقة إرجاعية أي ذكره قد يسبق الحدث وقد يتأخر عليه .

2-الاسترجاع : Vetropection

يشمل النص الروائي على تقنيات سردية متعددة من بينها تقنية الاسترجاع التي تعد ذاكرة النص كونها تحيلنا على أحداث سابقة يكون من مقاصدها ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه،سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة،أو بإطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث.و"الاسترجاع يشكل بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها ويضاف إليها حكاية ثانية زمنيا تابعة للأولى في ذلك النوع من التركيب السردي ".[2] فالاسترجاع بمثابة معيار لقياس الحكاية الأولى بالثانية وهو نوع من التراكيب السردية .وهو"في الوقت نفسه من أهم الآليات السردية التي ظهرت في الأنواع السردية كافة، سواء على مستوى استرجاع القصة كلّها،أو على مستوى إعادة ترتيب الأحداث وفق موقف يتخذه السارد ويتبناه في خطابه النهائي"[3].

ورغم أن مصطلح الاسترجاع هو الأكثر شيوعا في الدراسات النقدية المعاصرة فإن هناك من يستخدم مصطلح سابقة زمنية كبديل له،وهو الاستخدام الذي نجده عند " عبد الرحمان مبروك " في قوله يشكل بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها و التي يضاف إليها حكاية ثانية زمنياً تابعة للأولى في ذلك الممنوع من التركيب وهو الذي نجده عند " سمير المرزوقي " و " جميل شاكر "، وفي الاسترجاع يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية.وقريب من ذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع نذكرها كالتالي :

أ-الاسترجاع الداخلي: و"يُعنى به تداعي الأحداث الماضية التي سبق حدوثها لحظة السرد و استرجعها الراوي في الزمن الحاضر ".[4]وهذا بمعنى أنه يكون الارتداد فيه إلى نقطة مضت

---

[1]-المرجع نفسه: ص 138.

[2]-جيرار جينيث : خطابات الحكاية، تر: محمد معتصم ،ط 2، 1997م، ص 60.

[3]-هيثم الحاج علي : الزمن النوعي و إشكاليات النوع السردي ، ص63.

[4]-مراد عبد الرحمان مبروك : بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ،(د.ط) ،1998م ، ص 24.

وتجاوزها السرد لكنها واقعة داخل الزمن القصصي أي مشتركة في زمن يعقب نقطة بداية المغامرة .كما أنه"يعود إلى ماضٍ لا لبداية الرواية فيؤخر تقديمه في النص"[1].

والاسترجاع الداخلي يتطلب ترتيب القص في الرواية وبه يعالج الراوي الأحداث المتزامنة حيث لابد من الالتزام في تسلسل النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الخلف ليصاحب الشخصية الثانية ،كما يستخدم الاسترجاع الداخلي لربط حادثة بسلسلة من الحوادث السابقة المماثلة لها .

ب-الاسترجاع الخارجي: L analepse externe.وظيفته الأولى والوحيدة هي: "إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك "[2].ومعنى هذا أن الاسترجاع يضيء القصة الأولى وينير بعض الجوانب التي أهملتها أو أغفلتها القصة الأولى.وهو" الاسترجاع الذي يعود فيه الكاتب إلى ما قبل بداية الرواية "[3].وهذا القول بمعنى أن الاسترجاع موجود في طبيعة الرواية وهذا ليس بجديد عن الطرح الروائي وإنما هو موجود مند الأزل،"وتكون نقطة الرجوع خارجة عن الزمن القصصي أي سابقة له أي التي يكون فيها الارتداد إلى نقطة زمنية تقع قبل النقطة التي انطلقت منها أحداث المغامرة"[4].

وهذا النوع من الاسترجاع يلجأ إليه الكاتب لملئ فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث ،كما"يظهر في الرواية عند ظهور شخصية جديدة للتعرّف على ماضيها وطبيعة علاقتها بالشخصيات الأخرى كما أن الروائي يستخدم أسلوب الاسترجاع الخارجي عندما يعود لشخصيات ظهرت ولم يتسع المقام لعرض خلفياتها أو تقديمها"[5].

وهذا يعني أنّ الكاتب يحتاج إلى العودة إلى الماضي الخارجي بغرض إعادة بعض الأحداث السابقة لتفسيرها تفسيرا جديدا في ضوء المواقف المتغيرة أو لإخفاء معنى جديد عليها مثل الذكريات كلّما تقادمت تغيرت النظرة إليها أو تغير تفسيرها في ضوء ما استجد من أحداث .

---

[1]-أحمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة ،ص 34 .
[2]-جيرار جينيت : خطاب الحكاية ، ص61.
[3]-أحمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة ، ص34.
[4]-الصادق قسومة : طرائق تحليل القصة ،ص 118.
[5]-سيزار قاسم : بناء الرواية ، ص 58.

4-المشهد:

المشهد هو الذي يتعادل فيه الزمان :"زمن الحكاية وزمن القول، كما يتجسّد عبر النص ذاته لا طبقا للوقت الذي تستغرقه عملية الكتابة فهو نسبي لا يجدي قياسه، ولا الوقت الذي تشغله القراءة،لأنه أيضا معناه نسبي يعبر القياس عليه لكنه يتجلّى في عدد الصفحات التي تشغلها القطع الحوارية باعتبارها نقطة التقاء المكان بالزمان في لحظة متكافئة مضبوطة يسهل قياسها والمقارنة بها"[1].ففي المشهد يتساوى زمن الحكاية والحدث مع زمن الرواية ويتجسد في النص فيعتبر نقطة اتصال بين الزمان والمكان في الرواية .

لقد وضح "جيرار جينيث" هذه التقنية التي يتطابق أو يكاد زمن الحدث بزمن السرد "وهو يناقض الخلاصة لأن المشهد عبارة عن قص مفصل والخلاصة عبارة عن قص ملخص، مما يؤدي إلى تعارض المحتوى الدرامي والمحتوى غير الدرامي وإن الأزمنة القوية للفعل تصادف الحالات الأكثر ثقافة للقصة في أن الأزمنة الضعيفة تكون ملخصة بخطوط عريضة مصورة من بعيد"[2].فالمشهد عند "جيرار جنيث" يعتبر عكس الخلاصة لأنه تكون فيه الأحداث مفصلة تفصيلا،أما الخلاصة فتكون ملخصة للأحداث وهذا ما يولّد تضارب المحتويات منها الدرامية واللادرامية ،كما تكون زمن الحدث الضعيفة تكون ملخصة للأحداث وتكون مسطرة بخطوط عريضة وعناوين .

كما يعرف المشهد على أنه فعل معين يمثل حدثا معينا يحدث في مكان وزمان معينان ويتم فيه تقديم الأحداث بكل تفاصيلها الصغيرة والكبيرة ، فالمشهد يعني المرور السريع على الأحداث وتقديم إيجاز مركز لمضمونها،ففي المشهد يتم عرض الأحداث بكل أبعادها دون التغيير فيها وتكون المشاهد في أغلب الأحيان عبارة عن حوارات تدور بين شخصيات متعددة وهي تمثل اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق .
ومن هنا يكون المشهد مقدم بنمطين مختلفين :

[1]-صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، دار المحبة آية ، دمشق ، ص19.
[2]-إدريس بوريبة : الرؤية البنية في رواية الطاهر وطار، سحب الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، ص110 .

أ-المشهد التصويري :و"لا يتحدّد شكل المشاهد بالمقاطع الحوارية فحسب بل قد يكون هناك مشاهد دون حوار أي إنها قد تأتي بطريقة تصويرية وشاملة المحتوى الموقف المعروض وكأنها تنتقل للقارئ لوحة فنية"[1].ومعيار تحديد أنواع وأشكال المشاهد لا يكون بالمقاطع الحوارية وحسب،بل تكون دون حوار فتكون عبارة عن لوحة فنية .

ب-المشهد الحواري :يعد هذا النمط بمثابة المرآة التي تعكس صورة الشخصية بهيأتها الطبيعية فالراوي هنا لا يتكلم عن شخصياته وإنما يفسح المجال أمامها لتتحدث بصوتها وتدلى بأفكارها عن طريق ما يدور بينها من حوارات درامية.

نقصد بالمشهد " المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد،إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد مع زمن القصة من حيث مدة الاستغراق "[2].وهذا يعني أن المشهد هو تلك اللحظة التي تقرّب تطابق زمن السرد مع زمن القصة والأحداث وهذا من حيث مدة الاستغراق.

ويعد المشهد والوقفة من أهم التقنيات المساهمة في تعطيل السرد الروائي والمشهد عكس الخلاصة، ترد فيه الأحداث مفصلة بكل دقائقها وتفاصيلها ويحقق المشهد عند "جيرار جينيث""تساوي الزمن بين الحكاية والقصة تحقيقا عرفياً "[3].

5-الوقفة:

ويمكن تسميتها بالاستراحة وهي من زمن الكتابة أو زمن الحاضر النصي الذي يتوقف فيه السارد فاسحاً المجال للوصف والتقرير والإنشاء.وقد عرفها حميد لحمداني في قوله:"توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف فالوصف يقتضي عادةً اِنقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها "[4].فالوقفة تقنية يلجأ إليها الراوي عن طريق الوصف وهذا يلزم الراوي على قطع سيرورة الزمنية، كما يعطل حركتها داخل المتن الروائي .وتعرف الوقفة أيضا على أنها :

"ما يحدث من توقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف وبالخواطر والتأملات، فالوصف يتضمن

---

[1]-تفلة حسن : تقنيات السرد ، تر أحمد العربي،ص 97-99 .
[2]-حميد لحميداني : بنية النص السردي ، ص76.
[3]-جيرار جينيث :خطاب الحكاية،108.
[4]-حميد لحميداني : بنية النص السردي ، ص 76.

عادة انقطاع وتوقف السرد لفترة من الزمن ".[1]

6-الحذف: Ellipse

تعد تقنية الحذف من أهم الوسائل الاختزالية التي يعتمد عليها الكاتب الروائي في سرد أحداث روائية،إذ"يشكّل الحذف في الرواية المعاصرة أداة أساسية لأنه يسمح بإلغاء التفاصيل الجزئية التي كانت الروايات الرومانسية والواقعية تهتم بهم كثيرا، ولذلك فهو يحقّق في الرواية المعاصرة نفسها مظهر السرعة في عرض الوقائع في الوقت الذي كانت الرواية الواقعية تصفها بالتواطؤ "[2].

كما يعتبر الحذف أداة أساسية وبمثابة الخلية الأساسية في بناء الرواية وهذا بالنسبة للروائي لأنه يسمح له بإلغاء تفاصيل جزئية لكي لا يقع في التكرار عكس الروايات الرومانسية و الواقعية فكانوا جد مهتمين به وهذا ما ينتج لنا في الوقت الراهن السرعة في عرض الأحداث والوقائع في العمل الروائي عكس الرواية الواقعية.والحذف"فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث، فلا يذكر عنها السرد شيئا يحدث الحذف عندما يسكت السرد عن جزء من القصة أو يشير إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الحذف من قبل ومرت أسابيع أو مرت سنتان"[3].

5-الخلاصة :Semmaire.

ولها عدة تسميات من بينها الإيجاز المجمل ،الملخص وكلها مسميات لمعنى واحد يعتمد عليها الكاتب في سرد أحداث الرواية وتقع الخلاصة "ضمن الإيقاع المتسارع للسرد ولكنها أقل سرعة من الحذف فهي تلخيص حوادث عدة أيام أو عدة شهور أو سنوات في مقاطع معدودات أو في صفحات قليلة دون الخوض في ذكر تفاصيل الأشياء أو الأقوام "[4].

وهذا يعني أن الخلاصة أقل سرعة من الحذف لأنها عبارة عن تلخيص حوادث عدة أيام أو سنوات لمقاطع معدودة دون التطرق للكلام عن التفاصيل عكس الحذف الذي يكون بحذف

[1]-حميد لحميداني : بنية النص السردي ، ص 96.
[2]-المرجع نفسه : ص 77.
[3]-حميد لحميداني:بنية النص السردي ،ص 76.
[4]-المصدر نفسه : ص75.

أحداث بالقصد.وتعتمد الخلاصة في الحكي على"سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في التعرض للتفاصيل"[1].

"وهو سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات أو أشهر) في جملة واحدة أو كلمات قليلة ، إنه حكي موجز وسريع وعابر للأحداث ودون التعرض لتفاصيلها ،يقوم بوظيفة تلخيصها "[2].

4-المكان :

لقد شغل مفهوم المكان حيزا كبيرا من تفكير بعض الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ،لذلك نرى أنه من الضروري وقبل التوغل في تحديد مفهوم المكان فصله وتمييزه عن الفضاء والحيز،حيث يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد إذ لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ،فلا وجود لأحداث خارج المكان ومن هنا نجد أن للمكان مفاهيم لغوية واصطلاحية عديدة .

كما تنسب القصة غالبا إلى زمان ومكان ولا يتصور أن تكون بدونهما خاصة ما كان منها واقعيا فإذا كان من الأنسب بلا تجرد من الزمان فكذلك لا يمكن تصور قصة بلا مكان على اختلاف وتباين بين الأنواع القصصية ، فلهذا المكون بعده الهام وقدرته على التأثير الخاص بالإنسان وسلوكاته وقدرته على تجاوز المعنى العام الجامد لهذه البنية شأنها شأن الأزمنة فهي ذات رؤى معينة .

كما أن الإنسان له صلة بالمكان ذات أبعاد عميقة وعلاقته به علاقة جدلية مصيرية،إذ ما من حركة في هذا الكون إلا واقترنت بمكان تتحرك فيه فهو جزء من كل الموجودات وحاضر بكثافة في حركتها وسكونها فهو مشتق من الكينونة والوجود الإنساني لأنه حاضن لهذا الوجود حيث يختزل عدداً كبيرا من التصورات الدلالية المعرفية والجمالية، كما يتّسع المفهوم ليدل على مفاهيم عميقة وشاملة فالنقطة مكان والكون نفسه مكان وجميع ما بينهما مكان ويعد الوعاء الذي تقع فيه الأحداث القصصية والمساحة التي تتحرك فيها الشخوص في النصوص السردية فهو من العناصر الأساسية للسرد وقد أجمع دارسو الأدب على أهميته في كلّ النصوص الأدبية.

---

[1]-حميد الحمداني :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع للطباعة والنشر ، ط1، 1991م ، ص76.

[2]-المرجع نفسه: ص93.

أ-لغة :جاء في لسان العرب :" أن المكان والمكانة واحد ... والمكان الموضع والجمع أمكنة وأماكن الجمع ،قال ثعلب:يبطل أن يكون مكان فعلا لأن العرب تقول :كن مكانك وقم مكانك وأقعد مكانك،فقد دلّ هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه"[1].

ويقصد من خلال هذا القول أنه يبين لنا الألفاظ كلها تنتمي لمصطلح المكان وقد تناولها في القول فردا وجمعا .

كما ورد في تاج العروس: " أن المكان هو الحاوي للشيء وعند بعض المتكلمين أنه عرض وأنه اجتماع جسمين حاوي ومحوي ، وذلك كون الجسم الحاوي محيط بالمحوي فالمكان عندهم المناسبة بين هذين الجسمين"[2].فالمكان لم يتفق على تعريفه فهناك من يقول بأنه هو الحاوي للبنى أما المتكلمين فأضافوا عليه أنه جسم حاوي ومحيط بالمحوي بإدخال المحوي عليه فهم يقرون على اجتماع الحاوي و المحوي .

كما ينظر "منري متران " إلى المكان على أنه "هو الذي يؤسس الحكي لأن المكان يجعل القصة المثيلة ذات مظهر مماثل بمظهر الحقيقة "[3].فمن غير المعقول تصور أحداث بدون إطار مكاني ،فهو أول عملية يقدم بها السارد لبناء هيكله.ومن خلال هذه التعاريف اللغوية نستنتج أن لفظة المكان من الناحية اللغوية تعني الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك ومن معانيها أيضا المنزلة والمكانة والمكان الحاوي للشّيء .

ب-اصطلاحا: أثبت المكان منذ القديم دوره القوي في تكوين حياة البشر، وترسيخ كيانهم وتثبيت هويتهم وتحديد تصرفاتهم، و إدراكهم للأبناء لكونه شديد الالتحام بذواتهم،لذلك حظي المكان بدراسة كبيرة لدى النقاد والدارسين كما ظهرت له العديد من الدراسات التي قام بها الباحثون والدارسون في مجاله، ولقد تعددت تعاريف المكان بتعدد آراء الدارسين و منها: يعرفه أفلاطون :" بأنه بعد موهوم يشغله الجسم ويسمح له بنفوذ أبعاده فيه "[4].كما نجده عند جيرالد برنس هو:"

---

[1]-ابن منظور :لسان العرب ،مج 13، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1، (د.ت) ،ص 412.

[2]-الزبيدي :تاج العروس من جواهر القاموس ،ج1، موقع لوراق ،ج1 ، www alwarrak، ص8179.

[3]-حميد لحمداني :بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، المغرب،ط1، 2000م ، ص 74.

[4]-مثنى عبد المتيوني ، حركة الفضاء في الشعر الأندلسي ،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن، ط1 ، 2013م، ص31.

الأمكنة التي تقع فيها المواقف والأحداث المعروضة ".[1]والتي يقصد بها مكان عرض العمل القصصي والروائي أي الأحداث التي تستعرض .

أما حميد لحميداني فيعرفه بأنه:" العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية ويشمل جميع الأشياء المحيطة بنا ، فالمقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كل منها يعتبر مكاناً محدداً "[2].والمكان هو العالم الفسيح الذي تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال بقدر ما يتفاعل الإنسان مع الزمن يتفاعل مع المكان بل يمكننا القول إن تاريخ الإنسان هو تاريخ تفاعلاته مع الفضاء أساساً .

كما أن المكان "يمثل المسرح الذي تجري فيه الأحداث ، هو الحيز الذي تجتمع فيه عناصر السرد وتظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤيا الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب والروائي "[3].

وفي الأخير يمكن القول بأن الدارسين والنقاد لم يجمعوا على تعريف موحد للمكان لأن المكان عنصر زئبقي لا يستقر على حال لذلك نال حظوظ كبيرة في الأدب النثري العربي وفي الرواية على وجه الخصوص، ليصبح ركنا لأساسه في بناء النص،بل هو المحور الذي تبنى من خلاله جميع عناصر العمل الفني، وعموما فقد كانت هذه جملة من الآراء و التعريفات التي تخص المكان .

وإن كان وجود المكان ضروريا في أي عمل سردي،فإنّ صورته تختلف،وأنواعه تتعدّد،وفيما يلي ننتقل للحديث عن أنواع المكان.

3-أنواع المكان :

اختلف النقاد و الدارسون في تحديدهم لأقسام المكان في النصوص السردية المختلفة وربما يرجع ذلك إلى" أن تغيّر الأحداث وتطورها يفرض تعدّد الأمكنة و اِتساعها أو تقلصها ..لذلك لا يمكننا التحدث عن مكان واحد في الرواية بل إنّ صورة المكان تتنوع حسب زاوية النظر التي

[1]-جيرار برنس : من قاموس السرديات ، تر: السيد إمام ، مريت للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2003م ، ص182.
[2]-حمادة تركي زعتير :جماليات المكان في الشعر العباسي ،دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،ط 1 ، 2013م ، ص 29.
[3]-بان صلاح الدين محمد حمدي : الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل ، مج11، العدد 1، ص 198 -199 .

يلتقط منها "[1].بالإضافة أيضا إلى اختلاف المنطلقات الفكرية التي ينطلقون منها في تحديدهم لهذه الأنواع.

تتنوّع الأمكنة بتنوع استخدامها في العمل الأدبي،فحميد الحميداني يرى أنّ:"الأمكنة بالإضافة إلى اِختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكلها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالأتساع و الضيق والانفتاح و الانغلاق"[2].وحميد الحميداني يقسم الأمكنة إلى أربعة أقسام : فهو يتحدث عن الأمكنة المتسعة والأمكنة الضيقة ويذكر الأماكن المنفتحة و المنغلقة .

1-3الأماكن المفتوحة :المكان المفتوح مكان واسع رحب لا تحده حدود جغرافية أو نفسية تشعر معه الشخصية بالراحة والألفة والأنس،فهو" كل حيز كبير أو صغير قائم أو متحرك ثابت أو متغير، يحتوي الحدث القصصي والشخصية والفكرة وينفتح على الآخر مباشرة أو بالواسطة ويلاقيه بالصلة أو التفاعل أو التأثير، بحيث لا يبقى مسيجا مكتفيا على ذاته يتحجب بالجدران العازلة وينفصل كما سواه بالعوازل"[3].

ويقصد بالانفتاح اِحتواء المكان على نوعيات مختلفة من السير وكثرة الأحداث الروائية وتنوعها بحيث"تنفتح بعض الأماكن على العالم الخارجي وعلى تعدد الشخصيات التي تتفاعل بينهما منتجة علاقات اجتماعية "[4].

إن الأماكن المفتوحة هي أماكن ذات مساحات شاسعة،وتسمح لأي شخص بالتنقل دون قيود وليست لها حدود تحدها وهي عكس المغلقة،حيث"تتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة تؤطر بها الأحداث مكانياً وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي وفي طبيعتها وأنواعها إذ تظهر فضاءات وتختفي أخرى"[5].فالمكان المفتوح مكان رحب واسع لا تحده حدود،حيث ينفتح على الطبيعة وتتحرك فيه الشخوص بكل حرية .

---

[1]-حميد لحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص 63 .

[2]-المرجع نفسه ،ص73.

[3]-نعيم الباقي : أطياف الوجه الواحد ،دراسة نقدية في النظرية والتطبيق ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا ،1995 ، ص525.

[4]-المرجع السابق ،ص 72.

[5]-الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني ، ص244 .

2-3الأماكن المغلقة :وهو المكان الذي تحده حدود وحواجز.إن الحديث عن الأمكنة المغلقة هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته.ويقصد بالانغلاق محدودية الأحداث والعلاقات بين الشخصيات إذ "تتعلق بعض الأماكن على العالم الخارجي وتنعزل عنه فتشكل قوقعة منغلقة على الشخصيات التي تتواجد فيها بحيث لا تتصل بالعالم الخارجي ولا تستطيع التأثير فيه "[1].

وهذا يعني أن في بعض الأحيان لابد على الفرد أن ينغلق في مكان مغلق ومثال ذلك شاعر أو كاتب وروائي عليه الذهاب بعيداً في مكان شبه منعزل، كي يعبر و يتحدث عن كل ما يختلج قلبه وأفكاره.فهو"يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدوداً مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ أو الحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيداً عن صخب الحياة "[2].

بمعنى أن الأماكن المغلقة من جهة هي مصدر أمان وراحة نفسية للإنسان خاصة عند محاولته الهروب بعيداً عن الناس كما نجد أن الأماكن المغلقة تحبس فيه حريات الناس بغض النظر عن أصنافهم.

وفي ختام هذا الفصل يمكننا القول إنّ البنية السّردية ذات مفاهيم متعددة، لا يمكن إعطاءها تعريفا واحدا فهي متشعبة المعاني و الدلالات، كما أنّها تتميز بخصائص تجعلها متفرّدة عن باقي الأنواع الأخرى.

كما تتكون من عدة عناصر تناولناها بتفاصيلها و هي الحدث، الشخصية ، الزمان، المكان ، فعناصرها متلازمة فيما بينها،بحيث لا يمكن فصل واحد عن الآخر.فلكلِّ عنصر أهميته و دوره في العمل السّردي لتحقيق تناسق و اِنسجام النّص و الكتابة، و قد تجلّى ذلك بشكل ظاهر في

[1]-حميد الحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص72.

[2]-أوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، دار الأمل للطباعة، الجزائر،(د،ط) ، 2009م ، ص59 .

مؤلف سفيان مقنين الذي يحمل عنوان "جزائري في الأندلس رحلة إلى الفردوس الموجود "مدونة البحث .

المبحث الأول: الحدث .

تمهيد: يعتبر الحدث المكون الأساسي في تكوين المتن الروائي فهو يمثل الأحداث التي تكوّن الشخصيات بصدد تمثيلها أو القيام وأدائها بغرض إيصال معلومة ما أو رسالة إلى أحدٍ معين وتكون موجهة للقراء مباشرة .

وفي هذا المبحث سنحاول الكشف عن أحداث الرواية بين شخصيات رئيسية و شخصيات ثانوية المتواجدة بالمدونة التي بين أيدينا .

وقد قسّم الروائي الأحداث من خلال تسميته لكل فقرة في المؤلفة بعنوان خاص بها وعليه فقد استخلصنا الأحداث البارزة والثانوية في كل مقطع والتي سنستعرضها كالآتي :

1-الحدث:

"سفيان مقنين" كاتب وإعلامي جزائري، اشتهر بكتاباته الراقية التي ساعدته للحصول على منصب عمل في محطة التلفزيون الجزائري كصحفي، قام هذا الروائي برحلة إلى الأندلس بغرض السياحة والإكتشاف وإستعان في ذلك بقلمه وكتابه لتوثيقها، فقد طبعت هذه الرواية مرتين وترجمت أيضا إلى اللغة الإنجليزية ولعل أهم مايميز كتاباته إعتماده على لغة سليمة وسهلة وواضحة بعيدة كل البعد عن استخدام الرموز والتخيلات، رسم أحداثها بصورة واقعية معتمدا في ذلك على وصف كل ما وجده خلال رحلته .

في بداية الرواية تحدث سفيان عن مقر سكنه، وأين عاش كان في ورقلة مكث فيها مدة أربع سنين بعدها في الجزائر مدة عامين فرغم التطور الذي تشهذه الجزائر في مختلف الجوانب إلا أنه لم يحس بالراحة فحاول بذلك الذهاب لمكان آخر أكثر سكون وهدوء، فكانت وجهته إلى وهران وقد وصفها بأنها مدينة تسهر إلى وقت متأخر ليلاً وتستيقظ بكسل مبالغ فيه صباحاً، سكانها طيبون عموماً بداخلهم طاقة وحرارة كبيرة في التعامل والحديث (...) لكن الطيبة و الكرم والتلقائية والعفوية في الكلام والتعامل هي السمة الغالبة على طباعهم ".[1]

[1]-سفيان مقنين :جزائري في الأندلس رحلة إلى الفردوس الموجود ، الجزائر تقرأ، ط2 ، 2018 م .

كما تكلم عن تاريخ وهران ولهجاتها التي تشترك مع اللغة الإسبانية في كثير من الكلمات ولعل أهم سبب لهذا هو الإستعمار و مخلفاته .

يعزم بعد ذلك سفيان على السفر وقد وصف صعوبة ذلك نظراً لضعف جواز السفر الجزائري بالنسبة للدول الأخرى وصعوبة الحصول عليه كذلك ."باقي الدول تعرض على الجزائريين الراغبين في السفر إليها ماراطونا طويلاً وحملاً فالشروع بالسفر أمر غير ثقيلا من الوثائق إلا ربما تسمع بوجودها لأول مرة ".[1]

وتنطلق بعدها السفينة من ميناء وهران، وقد اختار "سفيان مقنين "خمس مدن وهي :ألمرية ،غرناطة ،قرطبة ،اشبيلية ، رندة، في رحلة دامت عشرة أيام ،ولعل سبب اختياره لهذه المناطق هو قربها وجمالها .

"مدن الفردوس المفقود كما سميت أدبياتنا ... قررت أن أسافر إلى بلد تشترك معه في تاريخ طويل ربما كان برائحة الدماء والبارود أحياناً لكنه جدير بالريادة " .[2]

كانت أول محطة وصول وانطلاق "مقنين" هي ألمرية وقد كان ذلك في شهر سبتمبر، حيث شعر بأن الإنسان فيها لديه قيمة وباعتبار وسط الفضاء العمومي على الرغم من صغر هذه مكونة فيها التي لم تتجاوز الأربع والعشرون ساعة وذلك ماقاله "... لكني فهمت بسرعة هنا أنك كإنسان تساوي قيمة معتبرة في الفضاء العمومي وأن كل ما في الشارع موجودة حقاً لها لحمايتك وحفظ موقفك وتسهل فترة تجوالك ".[3]

وقد وصفها بأنها مدينة هادئة، استعان بالتكنولوجيا الحديثة لمعرفة أماكنها السياحية خاصة وأنها تضم العديد من المعالم الأثرية ... " معلم مميز في ألمرية هو الملجأ الذي تم حفره في ثلاثينات القرن الماضي تحت المدينة للإختباء من غارات الوطنيين في حربهم الأهلية ضد

[1]-الرواية ص13 .
[2]-الرواية ص 36.
[3]-الرواية ص28 .

الجمهوريين والتي دامت ثلاث سنوات 1936-1939م وقد خلفت مقتل مئات الألاف من الضحايا " .[1]

وقد وجد "سفيان مقنين"بأن هذه الأخرى لديها أوجه تشابه مشتركة مع معالم وهران ، فهي الأخرى لديها أوجه تشابه مشتركة مع هذا المعلم الذي زرته، أولا لأنها احتضنها الكثير من أنصار الجمهورية الذين فروا إليها من بطش فرانكو نهاية الثلاثينات (إبان الحرب الأهلية) .

ينتقل بعدها الرحالة إلى محطة أخرى في رحلته وهي غرناطة والتي قضى فيها سبع ساعات في قصر الحمراء و هو مكان سياحي جعل الناس يأتون إليه من كل مكان فهو من الآثار التي خلفها الإبداع الإنساني القديم وقد وصفها "الشوارع نظيفة تصطف فيها الأشجار والورود الحمراء أما واجهات المباني فهي متناسقة وجميلة ، المدينة هادئة ومساكنها يتمتعون بالإطمئنان " .[2]

إستعان "سفيان مقنين" بالمرشد السياحي تارة وتارة أخرى بدليل كتابه للإكتشاف المنطقة بعد زيارته لقصر الحمراء ذهب إلى حي البيازين (البائسين) تم إنشاء الحي أصلاً لإستقبال المسلمين النازحين من مختلف المناطق الإسبانية التي سقطت بأيدي المسيحيين في حروب الإسترداد .

وبعدها ذهب إلى شرفة تيان نيكولاس، وهي مكان مشهور تلتقط فيه الصور كما تتميز غرناطة بكثير من المناطق السياحية منها أيضا مسجدها الذي كانت له قصة فقد حاول المسيحيون بناءه وعانوا كثيرا من أجل ذلك حصولها على رخصة البناء أو تمويل وغيرها .

غادر "سفيان مقنين" غرناطة متوجها إلى وجهة أخرى وهي قرطبة زار فيها المسجد الكندرائية وهو معلم سياحي و تاريخي فقد تحطم المسيحيون بعد حرب الإستبداد معظم المساجد بنو أعلى أنقاضها كاتدرائياتهم " .[3]

[1]-الرواية 30 .
[2]-الرواية ص 43 .
[3]-الرواية ص47 .

قصر الملوك المسيحين ومتحف محاكم التفتيش، إضافة أنه كان يتجول في العديد من شوارع قرطبة بين محلاتها وطرقها، وقد وصف شعوره بالراحة وشعوره بالغربة ليس هناك شارع ومنزل وشقيقه وحديقة ونافورة وسور يمر بجانبه إلا وتشمئز قربك من معاينة وقربه من جوارحك وهو إحساس سيظل ساكنا بداخلك مادمت مسافرا في ربوع إقليم الأندلس .

وقد اندهش "مقنين" منها لروعتها وجمالها والتي تعتبر مركزا اقتصادي لإسبانيا وهذا بناءً على الثروات التي يؤتون بها من المستعمرات كما أصبحت مركز للثقافات وقد ساعدها على الإزدهار وخاصة الفنون .

لقد استغرق في جولته ساعتين وقد قال أن أجمل القصور في إسبانيا هي الحمراء وذلك من كل الجوانب كما وجده يعج بالنقوش الذهبية مازادته جمالاً ثم خرج من القصر وتوجه إلى الساحة النصف دائرية وبعدها حديقة لويز العظيمة التي تحتوي على المتحف الأندلسي ثم زار المسجد بعد عملية بحث عليه بعد الصلاة .

وسار مكملاً رحلته وصولاً إلى الكاتدرائية بعد جولة فيها ذهب للمئذنة ثم قرر الدخول إلى "برج الذهب الذي يعتبر كبرج شامخ على ضفة نهر الوادي الكبير ".[1]

ولازال يتحدث عن إشبيلة وطبيعتها الخلابة بعدها زار فندق ألفونسو السادس الذي يعتبر جوهر المعمار الأندلسي .

فقد لاحظ "سفيان مقنين" أن المعمار في إشبيلية تتميز بتصميمات فريدة من نوعها مروراً بأطول نهر في الأندلس قصة مولاي الحسن، قصة المنصور وقد تحدث عن المعرض الدولي الذي أقامته اسبانيا سنة 1992م إضافة إلى الألعاب الأولمبية، وفي صباح اليوم الموالي اتجه إلى بعض المتاجر لإقتناء بعض الهدايا لتوزيعها على أصحابها عند العودة من السفر، وقد ساعدته هذه الرحلة على التحلى بروح المسؤولية بالرغم من تجوله لكنه أحسس أنه لم يتجول بالقدر الكافي مردداً "عبارة خلي باش تولي " .[2]

[1] الرواية ص 109 .
[2] -الرواية ص114 .

متجها إلى زيارة رندة و "سفيان مقنين" عندما كان يعمل في قسنطينة قابل شاباً إسبانياً شبه قسنطينة بمدينة في الأندلس وهذا ما أدركه سفيان عند رؤية رندة فقد وجدها تتشابه من كل الجوانب إلا من جانب المساحة فهي مسقط رأس أول محاولة طيران .

عند توديع "سفيان مقنين" لرندة توجه إلى مالقة التي تزخر بالعديد من الآثار الإسلامية والتاريخية، فقد زار المدينة القديمة وقصر الملك العربي كذلك مدينة مالفة كانت المقر الأخير للرحلة زار فيها حصن القصبة ومتحف السيارات القديمة والميناء معجبا بشواطئها الخضراء وبعمرانها المعاصر .

كما تحدث عن مصنع التبغ الموجود في اسبانيا فقد تطور المصنع وغيره إلى أن أصبح أهم متاحف السيارات بعد الإنتهاء ذهب لغرفته بالهوستيل .

ومن الأماكن الأخرى التي زارها في هذه المدينة حصن القصبة متجولاً داخله مكتشف بذلك مايوجد فيه وبعدها السوق المركزية بعد الإنتهاء اتجه إلى مالفة التي تعتبر من أجمل القرى فكانت وجهة المتقاعدين فقد أقر "سفيان مقنين" أن الجو في ميخاس متعة فنية وبعدها ذهب لغرفته لتوضيب أغراض العودة وبهذا يكون "سفيان" على وشك انهاء رحلته، اتجه إلى غرفته لتنظيم أغراض العودة وحزم أمتعته وحقائبه المحملة ببعض الهدايا والكثير من الذكريات الجميلة عن هذا البلد وقد كان متحسراً لعدم زيارته لكل الأماكن فيها ، إلا أنه اكتفى بذلك آملا العودة مرة أخرى بجولة "سفيان مقنين" التي بدأت من ألمرية وانتهت بمالقة وقد وصل إلى محطة الركاب قبل خمسة دقائق من إنطلاق الحافلة وجد طالبة كندية جلست بجانبه وقد دار حوار بينهم حول اللغة الفرنسية وسارت الحافلة وكل مرة تتوقف ينزل البعض وقد توقفت في منطقة مورتيل كي نأخذ قسط من الراحة، واصلو السير " وعند الإقتراب من مدينة ألمرية وهناك يبدأ بحر من نوع آخر " .[1]

وصل إلى ألمرية في الوقت المبين في التذكير وقد طلب من فتاة الإستقبال وضع أغراضه عندها ، ودخل إلى الميناء و وجد الهدوء نسبي في المكان بعد العشاء اتجه إلى الميناء بعد ساعتين بدأت السفن في الرحلة إلى العودة .

[1]-الرواية ص156 .

وكالعادة "سفيان مقنين" لم يترك المجال وقام بإلتقاط الصور وعند نقطة الوصول إلى وهران كان "سفيان مقنين" أول من خرج ومر بنقطة التفتيش "كنت أول من خرج من السفينة ".[1]

وبعدها إلتقى بأصحاب سيارات الأجرة ومناداتهم المشهورة وقد ركب سفيان مع أول سائق وبعد مرور عشر دقائق كان أمام المنزل وهذه آخر فكرة دونها "سفيان مقنين" وسردها في رحلته إلى الفردوس الموجود ، وعودته إلى الفردوس الموعود .

وفي الأخير كانت رحلة "سفيان مقنين" إلى الأندلس مفعمة بالمغامرات و الاكتشافات فعند قراءتك للرواية تجد نفسك قمت برحلة إلى الأندلس ولكن فكرياً فقط ولم يترك "سفيان مقنين" فرصة الدعوة إلى القيام بالترحال مثله خاصة إلى الأندلس فهي دخلت جوارحه في تشابهها مع الجزائر، وخاصة مدينة قسنطينة في العديد من النقاط .

حاول من خلالها توثيق رحلته وجعل القارئ يعيش هذه المغامرة معه تشجيعاً منه للناس لأجل السفر و اكتشاف البلدان و المدن .

المبحث الثاني : الشخصية .

تعد الشخصية عنصراً هاماً في بناء المتن السّردي فهي مكون روائي لا يمكن الاستغناء عنه و تجاهل دوره في العمل الروائي فهي ترتبط بباقي العناصر ارتباطا عضوياً وتكاملياً ، بحيث تضع الحدث الروائي وتواجه فيه الزمان والمكان و تتأثر بهما فلا يمكن تصور المتن الروائي بمعزل عن الشخصيات، فالشخصية هي عنصر أساسي و رئيسي ضمن عناصر السّرد إذ هي الفاعلة والمحركة لمجريات الأحداث داخل النصوص السّردية وقد تكون مرتبطة مع عناصر الزّمان والمكان وتختلف حسب النّص السّردي وما يفرضه الموضوع في حد ذاته والدور و الوظيفية التي تقوم بها ضمنه

[1]-الرواية ص159 .

كما يختلف مفهوم الشّخصية حسب اِختلاف النّظريات و الرؤى . في العمل الذي بين أيدينا لاحظنا أن الشخصيات قد تنوعت و اِختلفت مع احتلالها لمكان محدّد ضمن البناء السّردي و نقسّم الشخصيات نوعين الشخصيات الرئيسية و أخرى ثانوية ، وفيما يأتي سنتناولها بالدراسة و التحليل .

1_ الشخصية الرئيسية :

في هذه الرحلة التي بين أيدينا نجد "الرحالة" هو الشخصية الرئيسية فيعد هو المحرك الأساسي للأحداث والسرد فيها منذ بداية الرحلة إلى نهايتها ،إذ هو القائم عليه فجاءت كل المحكيات على لسانه فمثّل الشخصية الرئيسية وقد تقمّص العديد من الأدوار ،روائي،صحافي، كاتب، رحالة، كل هذه الشخصيات قام بها لوحده وهذا ماسنتطرق فيما بعد إلى دراسته .

تولى سفيان مقنين مهمة سرد أحداث سفره مع توليه مهمة اختيار الأماكن والمحطات بمختلف تقنياته إذ نجده يخطّط ويحدد الوجهات الموالية وماذا يفعل في المكان الموجود فيه وإلى أين سيدهب مع سرد الوقائع .

" اِختار له الشاب في الوكالة السياحية التي قصدها فندقاً وسط مدينة ألمرية على اِعتبار أنها مدينة الوصول ولابد من قضاء يوم كامل بها قبل الإنطلاق إلى المدن ومنحني في نفس اليوم وصولات تأكيد الحجز (vouchres) عبر فنادق المدن الخمس التي سأزورها فيما بعد " .[1]

فشخصية الكاتب كانت شخصية محورية متولية أهم الأحداث في هاته الرحلة، فالرحالة نفسه من قام بالإرتحال إلى "الأندلس" وتولى أيضاً مهمة سرد الأحداث الخاصة بها فسفيان مقنين هو المرتحل والروائي والكاتب ...إلخ.

فعند محاولتنا التعمق في شخصية الراوي نجد مجموعة من الصفات البارزة ومن خلال كلامه وأفعاله ومعاملاته اليومية مع الآخر ونستطيع القول إنّ الكاتب شخصية محبة للتغيير والسفر وشخصية مثقفة ومحب للإكتشاف حيث نجده : " كنت أغار من صور المسافرين على النت

[1]-سفيان مقنين : جزائري في الأندلس رحلة إلى الفردوس الموجود ، ص16 .

وهم يحملون حقائبهم فيتجولون في كل أنحاء العالم ... وقد حان الوقت كي أسافر أنا كذلك كما يفعلون ".[1]

فهو شخصية محبة للتعلم والتعرف على لغة الآخر وثقافته حيث نجده يقول : "... بدأت في تعلم بعض الكلمات و التراكيب الإسبانية ".[2]

و هو شغوف بالمعرفة وحب الإطلاع على ثقافته الأخر من كل الجوانب مطلعاً على الأحداث الماضية والإرث التاريخي للأندلس .

ولقد لفت إنتباهنا عند قراءة هذا المؤلف الروح المرحة وخفّة الظل التي يتميز بها الروائي وذلك من خلال العبارات و الألفاظ التي وظفها ، فقد استخدم بعض العبارات باللهجة الجزائرية أي بلغتنا العامة ، وهذا راجع إلى شخصيته الإجتماعية وعفويته في التعاملات ففي مختلف المدن التي زارها وهذا ماسنلخص في بعض النقاط الهامة :

- إستدراج الراوي للناس بالحديث عن طريق الحوار حتى وإن لم يكن يعرفهم ويتجلى هذا عند دخوله في حوار مع زوجين وبالأخص بدأ الحوار مع المرأة ثم إنظم إليهم الرجل (أي زوجها) .

" إنتبهت لزوجين كانوا قبلي في الطابور وكانت الزوجة متحجبة نتكلم ... إنظممت للحديث وسألتها عن رأيها في صعوبة اللغة الإسبانية على السياح فإنظم إلينا الزوج ورحنا نتحدث ". [3]

-بقاء الروائي بنفس الوتيرة مع السياح والشخصيات الأخرى التي صادفها في رحلته وهذا دليل على شخصيته الإجتماعية .

-شغفه المتواصل بحب الإطلاع والإستكشاف والمعرفة فهو كثير السؤال على كل شيء يلفت إنتباهه وهذا بالأمر الطبيعي والذي يرجع إلى طبيعة مهنته وإنغماسه في دوره كصحفي وقد

[1]-الرواية ص19.
[2]-الرواية : ص17 .
[3]-الرواية : ص62 .

صرّح بهذا من خلال قوله : " حين يكون المرء صحفياً فضولياً سيمارس رياضة طرح الأسئلة أمام كل شخص يصادفه دون مقدمات طويلة ".[1]

فطبيعة شخصيته ستندرج تلقائيا في تعاملاته اليومية ومن حيث كتاباته أيضا .

رغم رحلته الشيقة في الأندلس لم ينسَ البلد الذي ولد وترعرع فيه ، فرغم رحلته إلى الأندلس لم ينس ذكر البلد الذي نشأ فيه وكذلك الشعور بالشوق والحنين فقد وصف شوقه وحنينه ذكر اوجه التشابه بين البلدين .

" لاشك أن الكثير منا ولو تفاؤلا لايسعى لإسترجاع ما فقدناه في الأرض والجميع يمنى نفسه بحق العودة إليها وإقامة دولة الإسلام المجيدة في هذه الربوع ".[2]

كما لاننسى أنه لايتخل عن وازعه الديني حتى في بلاد الغربة فهو ذو توجه إسلامي متشبع بالثقافة الإسلامية و العقيدة الدينية ،لقد كان حريصاً على أداء الصلاة في وقتها ،فرحته لاتوصف عند إيجاده لمسجد في المكان الذي إرتحل له حيث نجد "إقتربت من المبنى فإذا هو مسجد صغير وبه قاعات للوضوء وأخرى للصلاة و كانت المفاجأة سارة لي ".[3]

فكانت هذه الصفات البارزة التي لفتت إنتباهنا في الشخصية الرئيسية هو الرحالة و الصحفي و الكاتب، وشخصيته هي مزيج من كل هذه الوظائف التي قام بها .

2-الشخصيات الثانوية :

تعتبر الشخصيات الثانوية ركن أساسي في العمل الروائي فهي تمثل معظم الشخصيات العابرة التي إلتقى بها الكاتب في رحلته ولتكون مساهمة بشكل أو بآخر في بناء العمل السردي وتتغير من مكان لآخر وهذا راجع للهدف الأساسي والغاية من الرحلة ، وتتجلى الشخصيات الثانوية في أولئك الأشخاص الذين تعرّف إليهم سفيان في سفره وهذا ما سنقوم بدراسته فيما يلي :

[1]-الرواية : ص78 .
[2]-الرواية : ص96.
[3]-الرواية :ص 100 .

السيّاح الأمريكيون :

تناول الرحالة السياح الأمريكيون وتحدث عنهم وذلك بسبب عاداتهم وخاصة في معاملاتهم ومن خلالهم تكلم عن الآخرين حيث قال : " والغربيون كما لاحظت من جولتي ... يعطون أهمية كبيرة في هذا المكان لسماع القصص التاريخية لكنهم يهتمون أيضا بالأزهار والحدائق " [1].

ومن هذا نطلع على ثقافة الآخر وميولاته و اِهتماماته والإطلاع على كيفية إستقاء الثقافة .

الشابة الإسبانية :

لقدر دار الحديث بين الرحالة والشابة الإسبانية حيث وصفه بالممتع وذلك بعد الإطلاع على شخصيتها المميزة من خلال الحوار المتبادل بينهما : ويتجلى ذلك في قوله :" فقد كان موضوع الحوار ،التعليم في إسبانيا وسوق العمل كما عبرت الشابة الإسبانية على إندهاشها عند سماعها بأن الجزائر تقدم التعليم مجاناً وصولاً إلى الشهادة الجامعية ...".[2]

وقد كانت نتيجة الحوار هو حصوله على بعض المعلومات عن المجتمع الإسباني وقد قدّم لها معلومات عن تعليم الجزائر، فقام بدوره بمقارنة حول التعليم في كلا البلدين وطبيعة العيش هنا و هناك .

الرجل المغربي :

كان الحوار بينهما شيقاً ومسترسلاً بحكم الجدور و الثقافة المشتركة وقد أفاده بإعطائه مكان المسجد لأداء الصلاة مع تفسير ماكان عليه في القديم ويتجلى ذلك من خلال: " عرفت من الرجل المغربي والذي كان أكبرنا سناً أن هذه الحديقة كانت ثكنة عسكرية " .[3]

شرطي التفتيش :

---

[1]-الرواية : ص62 .
[2]-سفيان مقنين : جزائري في الأندلس رحلة إلى الفردوس الموجود ، ص 78 .
[3]-الرواية ص140 .

فعند وصوله لتفتيش الأمتعة وجد الشخص الذي بعده يجادل الشرطية بعد أن فتشته ووجدت معه مجموعة من التبغ و الخراطيش قائلة :" صدقها أو بيعها والله ماتديها معاك ..." .[1]

فهنا نجد أن القانون يسمح للمسافر بأخذ علبتين تبغ فقط وهذا راجع إلى أن أسعار التبغ في أوروبا عالٍ جداً مقارنةً مع سعرها في الجزائر .

الشّاب :

فقد قام الرحالة بإلتقاط الصور لهذا الشاب وقد قام بوعده أن يذكره في كتابه وقد فعلها ويتجلى ذلك في :" إلتقطت بعض الصور لهذا الشّاب برفقة بعض أصدقائه وشكرته على مبادرته (وعدته بأن أتحدث عن فكرته وها قد فعلت) ثم غادرت الشرفة الصاخبة إلى مكان آخر غير بعيد عنها ويمكن منه أن تشاهد قصر الحمراء ... " .[2]

الإمام :

قام بالصلاة وقد دار حوار بينه وبين الإمام ، ولتحق بهم رجل ثالث فدار الحديث حول الجزائر والمغرب و إسبانيا و مامصير الإسلام في أوروبا ويتجلى ذلك في القول : " أقمت الصلاة وجلست مع الإمام للدردشة قليلاً ، قبل أن يلتحق بنا رجل ثالث يبدو أنه مغربي أيضاً ، و إنطلاقنا في حديث حميم ومتشعب حول إسبانيا والمغرب والجزائر و مستقبل الإسلام في أوروبا كأي مواطنين عرب وأشقاء لاتنهار بيننا الحدود السياسية والترابية إلاّ حين تكون خارج بلداننا الأصلية " .[3]

ويعني ذلك أنّ الرحالة قام بالصلاة في وقتها وبعدها جالسَ الإمام وقد إنظم إليهم رجلٌ آخر مغربي الأصول ،حيث دار بينهما حديث حميم حول مستقبل الإسلام في أوروبا وأيضاً حول الجزائر والمغرب وإسبانيا وتناولوا أيضاً طبيعة العلاقة بين المواطنين بإختلاف جنسياتهم في مختلف الدول المذكورة أعلاه فهم إخوة وأشقاء لاتنهار بينهم الحدود السياسية والترابية .

[1]-الرواية ص 17 .
[2]-الرواية ص 48 .
[3]-الرواية ص 98 .

وغيرها من الشخصيات الأخرى الثانوية التي صادفها سفيان مقنين في رحلته كالسائحة الإنجليزية، الشاب الملتحي، الشاب الكاميرون ... إلخ .

أغلب الشخصيات إحتلت مكاناً واحداً تشابهت في مسار السّرد حيث تميزت بسلاسة الحوار وحب التعارف وتبادل الحديث والطبيعة الإجتماعية لسفيان مقنين ومن إلتقى بهم وأسلوبهم اللّبق .

بالرغم من إختلاف وتباعد الفضاء الجغرافي والعقائد الإسلامية والآثار التاريخية فلا نجد صراع بين الشخصيات بل وجدنا ذلك التآخي والروح الإجتماعية بينهم ، فدلالات الشخصية لم تتشكّل بعامل التكرار بالنسبة للشخصيات الثانوية فالتكرار غائبٌ تماماً فقد تشكلت هاته الدلالات من خلال إلتقاء وتقابل الشخصيات الثانوية مع الرحالة "سفيان مقنين" بإستثناء شخصية رئيسية (سفيان مقنين) الذي كان حاضراً طول الرواية وطول المسار الروائي ، كما تأتي في كل مرة تظهر شخصية ثانوية تتولى مهمة السّرد على لسانه وهذا ما جعل النّص يمتلك بنية السّرد محكمة مترابطة العناصر .

المبحث الثالث : الزّمان .

الزّمن هو عملية تقدم الأحداث بشكل مستمر و إلى أجل غير مستمر بدءاً من الماضي مروراً بالحاضر وحتى المستقبل وهي عملية لارجعة فيها متعذر إلغائها .

المفارقات الزّمانية : يولد الراوي مفارقات زمنية في كتابه قد يكون ذلك أما استرجاع أو استياق،وهما وظيفة الراوي:

1-الإسترجاع: هي تقنية زمنية يستطيع الكاتب فيها الرجوع إلى زمن وحوادث ماضية، وفيما يأتي سنتعرض لها بالدراسة والتحليل :

1- 1الإسترجاع الداخلي : يستعمل للتذكير ببعض الأحداث، ومن الأمثلة الموجودة في الرواية نجد :

استرجاع الراوي فترة إقامته في الجزائر العاصمة، فرغم تطورها إلا أنه فضّل مغادرتها بحثا عن مكان أكثر هدوءاً، وفي هذا السياق نذكر مقطع يترجم إحساسه .

"قبل عامين من الآن كنت قد ضقت درعاً بزحام السيارات في العاصمة، رغم اتساعها وأتعبني ضيق البعض فيها". [1]

و إستعادة سفيان لأحداث ماضية تختلج في داخله بارزة في عمله كثيراً ، من أبرزها حديثه عن وهران، هذا البلد الذي سكن فيه مدة عامين بعد رحيله من العاصمة ، ولعل أهم مايميز شخصيته حبه للرحلات والسفر وحبه للإكتشاف و المغامرة .

"في العامين اللذين أمضيتهما في وهران إكتشفت مدينة لاتشبه المدن الجزائرية الأخرى التي أعرفها، مدينة تسهر إلى وقت متأخر ليلاً، وتستيقظ بكسل مبالغ فيه صباحاً، سكانها طيبون عموماً وبداخلهم طاقة وحرارة كبيرة في التعامل والحديث، يتكلمون بصوت مرتفع جداً عندما يحيون بعضهم ".[2]

وهذا الشيء طبيعي في عمل الرحالة الذي يعرفها بكل ما يتعلق بأماكن رحلته،حيث تقدم لنا معلومات و إنطباعات

عن المكان وساكنه .

ينقل لنا سفيان انطباعاته حول كل بلد وما يحويه، ومن الأمثلة أيضا :

" سبق لي أن مررت في رحلة خاطفة قبل خمس سنوات ولم ينضج في رأسي فكرة أن أزورها مرة ثانية ".[3]

وهذا تعبير على مدى إعجابه بهذا البلد العريق، بثقافته، بجمال طبيعته ومكانه، بتاريخه وحضارته ، وغيرها من الأمور و الذكريات التي بقي محتفظاً بها أثناء زيارته له .

ومن الأحداث التي استرجعها .

---

[1]-الرواية ص 5.
[2]-الرواية ص 7.
[3]-الرواية ص 11 .

استرجع سفيان بعدها فترة مرحلته الإبتدائية، وبالتحديد عن طريقة اكتسابه لكتاب بعنوان "قل لي أين يوجد " هذا الكتاب الرائع استعاره من أحد أصدقائه عبارة عن موسوعة ملونة تضم بداخلها صوراً موسومة للمدن والحضارات القديمة والمعالم الأثرية والمعمارية والطبيعية وغيرها، وقد ذكر هذا الحدث لإرتباطه بحضارة الأندلس وتاريخها العريق .

نجد قوله :" أعتقد أن أول مرة قرأت فيها عن هذا المسجد عذا مانعرفه عن حضارة الأندلس وطارق بن زياد والبحر من ورائكم ... هو ماجاء في كتاب موسوعي عنوانه "قل لي أين أنت" وهو كتاب رائع كنت استعرته من أحد الأصدقاء في سنتي الدراسة السابعة ...".[1]

اِسترجع بذلك معلوماته حول المسجد (مسجد قرطبة) وهو معلم اِسلامي تاريخي تميزت به هذه المدينة، وقد وصف الراوي مدى فرحته بزيارته لهذا الجامع فقد قرأ عليه كثيراً لكنه اليوم يزوره في الواقع هذا المعلم الذي استقطب العديد من السياح من كل بقاع العالم .

2-1الاسترجاع الخارجي : وهو اِستعادت أحداث جرت قبل زمن الحكي وقد وردت عدة استرجاعات خارجية من الأمثلة على ذلك :حديث الراوي عن المدة التي مكث فيها الإسبان في وهران ،وهي مدة تساوي القرنين والستين عاماً، حيث حاصرهم الباي بوشلاغم لمدة طويلة نفد لهم مخزون الطّعام ،بالإضافة إلى انتشار كل مظاهر الفقر، هذا الشيء الذي جعلهم يلجؤون إلى اختراع أطباق جديدة ك "الكرانتيكة" ،و هو مايتضح في قوله :

"وهران هي أكثر المدن إسبانية في الجزائر، فقد مكث فيها الإسبان قرنين وستين عاماً لم تنقطع إلا خمسة وعشرين سنة إبان القرن الثامن عشر حين حاصرهم الباي بوشلاغم لمدة طويلة نفد معها مخزونهم من الطّعام مما اِضطرهم لإختراع طبق من طحين الحمص ،سيصبح فيما بعد أشهر طبق في منطقة الغرب الجزائري بكامله وهو الكرنتيكة ". [2]

[1]-الرواية ص79 .
[2]-الرواية ص 7.

يكمل بعدها الراوي سرد أحداث وهران وسقوطها من جديد في يد الإسبان فلم يتركوها للعثمانيين، سوى السنة التي ضرب فيها زلزال مدمر أهلك الكثير من النّاس، أبرزهم الحاكم الإسباني وزوجته .

" غير أنّ وهران عادت لتسقط من جديد في يد الإسبان الذين لم يتركوها في يد العثمانيين نهائياً سوى سنة 1792م بعد زلزال مدمر أهلك خلقاً كثيراً بمن فيهم حاكمها الإسباني وزوجته ..." [1].

ومن الأمثلة أيضا التي تشمل على هذا النوع من الإسترجاع عند حديثه عن ألمرية وتاريخها :

" ويمكن للسائح رؤية بعض الأواني وعلب الطّعام وحتى بعض ألعاب الأطفال الخشبية التي يبدو أنّ سكان المدينة تبرعوا بها لعرضها في هذا المعلم التاريخي الذي يجعلك بحق تعيش أجواء تلك الفترة التاريخية والتي كانت عبارة عن مقدمة وصورة مصغّرة لما سيحدث بعدها من حرب مدمرة ابتداءاً من 1939 والتي ستستمر إلى 1945م " .[2]

هذه الفترة التي تميزه بحروب مدمرة،ابتعدت إسبانيا بعدها عن الحرب العالمية الثانية مكتفية بما جنته من خراب ودمار.

نقل لنا أيضاً السارد قصة السائحة التي كانت برفقته والمرشد، التي استرجعت حادثة أمها المؤلمة التي قتلت بظلم.

" وهنا دخل المرشد في شرح طويل نسبياً خاصة وأنه كان يستمع أيضاً إلى إحدى السائحات التي راحت تتكلّم بالإسبانية مع كامل المجموعة قبل أن تغلبها دموعها، عرفت من المرشد فيما بعد أنّ والدتها رأت النور تحت الأرض في هذا المستشفى الصغير ". [3]

وبذلك قدم التزامن الآثار التي خلفتها هذه الحروب وهو مقتل الأبرياء من نساء و رجال و عائلات، وإنتقال ذلك الأثر عبر الأجيال في صورة نفسية مؤلمة .

[1]-الرواية ص 8.
[2]-الرواية ص 35.
[3]-الرواية ص 35 .

2-الاستباق :وهو تصوير مستقبلي استشرافي لحدث سردي، وقد ورد بنوعيه الاستباق كتمهيد والاستباق كإعلان، وعليه سنتناول النوعين تباعاً .

2-1الاستباق كتمهيد :يتمثل في مجموع الإيماءات والإشارات التي يقدمها الرواي تمهيداً للأحداث اللاحقة، ومن بين الاستباقات التي وردت :

" لذلك قررت أن أسافر لزيارة بلد نشترك معه في تاريخ طويل ربما كان برائحة الدماء والبارود وأحيانا، لكنه جدير بالزيارة على الأقل من الناحية السياحية وهو الغرض من السفر في النهاية ".[1]

الراوي هنا يمهد لسرد قصته، وهي الرحلة نحو الأندلس التي دامت مدة عشر أيام .

وفي مثال آخر :" ماالذي رأيته وإكتشفته وعشته في أطوار هذه الرحلة ". [2]

فهو عبارة عن سؤال تمهيدي يروي لنا من خلاله أحداث يعيشها طيلة رحلته وسفره إلى الأندلس، هو سؤال تمهيدي مشوق، يستخدمه الراوي لجلب الانتباه والتشويق.

ومن المقاطع أيضا الشاملة على هذا النوع من الاستباق: "توجهت إلى محطة الحافلات بالمدينة لشراء تذكرة الذهاب في اليوم الموالي إلى مدينة غرناطة ". [3]

يقصد بالمدينة هنا "غرناطة"، يقوم بتمهيد ماسيقوم به في اليوم الموالي في رحلته الاستكشافية، تجعل القارئ يأخذ فكرة حول وجهته الموالية، وبذلك يكون قد حقق هدفاً مهماً وهو إدخال المتلقي في جو الرحلة وعيش أحداثها ولعل هذا أهم شيء يرجوه "سفيان" .

2-2الاستباق كإعلان :ومما ورد في الرواية من إستباقات إعلانية نجد :

حديث الراوي عن أحداث ستجرى بعد ثلاث سنوات في مدينة وهران ،هذه الأخيرة ستقام فيها ألعاب البحر الأبيض، ولهذا قيمة كبيرة تضاف إلى هذه المدينة .

[1]-الرواية ص11 .
[2]-الرواية ص 11.
[3]-الرواية ص 29.

"حاليا تفصلنا ثلاث سنوات فقط عن موعد هام جداً وهو ألعاب البحر الأبيض المتوسط المقررة في 2021 ".[1]

ومن بين العبارات أيضا التي شملت على استباق اِعلاني .

"حيث تكون المغادرة في الحادي عشر سبتمبر والعودة يوم الثالث والعشرين ".[2]

في هذا اِعلان عن زمن ذهابه ورجوعه من رحلته التي كانت من مدينة وهران إلى إسبانيا، كما وظّف ذلك في حديثه عن المناطق التي يصل إليها أولا، معلناً عنها وعن الإجراءات التي يقوم بها من حجوزات وغيرها .

" اِختار لي الشاب في الوكالة السياحية التي قصدتها فندقاً وسط مدينة ألمرية على اِعتبار أنها مدينة الوصول ولابد من قضاء يوم كامل بها قبل الإِنطلاق إلى باقي المدن " .[3]

يعلن هنا أن ألمرية هي نقطة وصوله أثناء رحلته ،ليختم بمالقا في الأخير ،ومن الأمثلة أيضا :

" كنت قد خططت في اليوم الموالي أن أزور قصبة المدينة ".[4]

هنا يعلن عن ذهابه قبل الوقت، معلناً بذلك اِستباقاً للأحداث، هذه القصبة تعد من أكبر القلاع الإِسلامية الباقية آثارها في إسبانيا .

شخصية الراوي حالمة مكتشفة يحاول ربط كل ماهو موجود في المدينة بتاريخهم العريق، وفي حديثه أيضاً عن المدة التي يستغرقها السائح للوصول إلى مدينة غرناطة اِنطلاقا من ألمرية، في قالب زمني : " الرحلة بين ألمرية وغرناطة ستدوم ثلاث ساعات كاملة " .[5]

و "عشرون دقيقة كانت المسافة الزمنية الفاصلة بين قدومي من باب الفندق ووقوفي عند السور الخارجي لجامع قرطبة لألتقط الصور الأولى لأبوابه وزخرفاته " .[6]

---

[1]-الرواية ص 6.
[2]-الرواية ص 14 .
[3]-الرواية ص 15 .
[4]-الرواية ص 30 .
[5]-الرواية ص 39 .
[6]-الرواية ص 62 .

يقصد بهذا "الكاتدرائية" ، وهو موجود في مدينة قرطبة، يعتبر معلم سياحي إسلامي تاريخي .

إهتمام الراوي بهذا الجامع يدل على أصوله الإسلامية و إهتمامه بالدّين ، وذهابه للجامع لأداء فريضة الصلاة، كل ذلك يبين لنا مدى إهتمامه بالتاريخ الإسلامي .

3-تقنيات زمن السرد :ويشمل بذلك نوعين، الأولى تقنية تسريع السرد و تتحقق بالخلاصة والحدف، والثانية تقنية بطيئة و تتحقق بالمشهد و الوقفة .

3-1تسريع السّرد :يلجأ إليه السارد للتخلص من الزوائد والتفاصيل التي تجعل النّص مملاً، وذلك من خلال مايلي:

الخلاصة : هي سرد لأحداث ووقائع جرت في مدة طويلة بطريقة مختصرة دون التعرض للتفاصيل والإبتعاد عن التدقيق، ومما ورد من تلخيصات نذكر :

"ونغير وجه العالم والبشرية فيما تستبعد إسبانيا عن الحرب العالمية الثانية، كأنها نالت مايكفيها من الدّمار المركّز".[1]

إختارت إسبانيا الإبتعاد عن الحرب الثانية، وذلك لما شهدته من خراب و دمار أهلك البلد بكامله، هنا لخّص لنا موقفها وما آلت إليه في كلمة "دمّار مركّز" شامل ومعبر عن الأوضاع عموماً .

ثم تحدّث عن قصة مسجد غرناطة وكيف تم بناؤه : " وقضوا سنوات طويلة في معارك قضائية للحصول على ترخيص البناء " .[2]

لخّصه السارد هنا عدة أحداث في بضع أسطر، هذا المسجد الذي خاض لأجله الكثير للحصول على ترخيص للبناء و التمويل، ليتم في الأخير بناءه بطريقة لاتشبه المساجد الأخرى الموجودة في غرناطة .

[1]-الرواية ص 35 .
[2]-الرواية ص 50 .

وفي وصفه لمدينة ألمرية :" لم يمض على مغادرتي للبلد أربع وعشرون ساعة، لكني فهمت بسرعة هنا أنك كإنسان تساوي قيمة معتبرة في القضاء العمومي وأن كل مافي الشارع موجود حقاً لحمايتك وحفظ حقوقك " .[1]

هذا المقطع يعطي فكرة ونظرة عامة على المدينة ، تساعد القارئ على معرفتها وأخذ معلومات عنها وعن قوانينها، و كأنها بمثابة رخصة أمان يستطيع أي أحد مولع بالسفر الذهاب إليها وإكتشافها .

ومن الأمثلة أيضا التي ورد فيها التلخيص :" أما إن أردنا كعالم عربي وإسلامي أن نأخذ عبرة ما من الحمراء فهي الإنتباه إلى أهمية المعلم التاريخي والثقافي الذي يبقى رغم مرور قرون طويلة وأهم وأعلى من أكبر آثارها ".[2]

وفي هذا دعوة إلى ضرورة الحفاظ على المعالم التاريخية والثقافية فكثير من البلدان المتطورة تبقى محافظة عليه رغم مرور القرون، فذلك يعتبر جزء من الحضارة والثقافة التي تميز كل بلد عن الآخر، ولاشك أن لكل معلم تاريخه العريق .

ومن الملخصات أيضا التي وظفها السّارد حديثه عن معالم مدينة قرطبة : "تشكلت في ذهني فكرة عن مدينة يمكن أن نختصر آثارها وجمالها في معملين أثريين بارزين، هما المسجد الكاتدرائية والجسر الروماني ". [3]

إستخدام السّارد عنصر التلخيص يساهم بشكل كبير في التعبير عن المعاني والدلالات بطريقة بسيطة سهلة للقارئ و المتلقي .

الحذف: هو قفز زمني تجاوز أحداث من غير الاشارة إلى ماوقع فيها ومن أمثلة الحذف التي وجدناها نذكر :

[1]-الرواية ص 28 .
[2]-الرواية ص 28 .
[3]الرواية ص 80 .

تخطى سفيان سرد أحداث جرت له في فترة مادون التطرق لعرض تفاصيلها :" يبدو أن سكان المدينة تبرّعوا بها لعرضها في هذا المعلم التاريخي الذي يجعلك بحق تعيش أجواء تلك الفترة التاريخية، والتي كانت عبارة عن مقدمة و صورة مصغّرة لما سيحدث بعدها من حرب مدمرة اِبتداءاً من 1939م والتي تستمر إلى 1945م ".[1]

يتحدث هنا عن النفق وهو معلم تاريخي موجود تحت مدينة ألمرية التي تعتبر قطعة من التاريخ مخبأة ومحفوظة بشكل جيد، يستطيع السائح من خلاله التعرف على تاريخ المنطقة و بالتحديد الأحداث التي جرت في هذا النفق ليذكر بعدها الفترة بين (1939م و 1945م) مشيراً إلى كل الأحداث التي جرت في ذلك الوقت فقط دون التفصيل فيها وعرض كل ما فيها وفي حديثه عن الفردوس المفقود، يقصد به "الأندلس" .

" إنّ أي عربي يقول في غرناطة اليوم إنما يؤثث ذاكرته التاريخية التي اِختزلت عديد القصص حول الفردوس المفقود".[2]

اِكتفاء الراوي هنا بكلمة قصص، أي أنّ "الفردوس المفقود" حيكت حوله كثير من القصص التاريخية، لم يذكرها فقط و إنما أشار إلى وجودها .

وللحدف أهمية بالنسبة للقارئ، فهي تخلق الرغبة في الإطلاع ومعرفة الملتبسات والأحداث الغامضة التي تملكه من فك رموز و شفرات الأحداث .

2-3إبطاء السّرد : يتم تعطيل حركة السّرد و اِيقاف نموها، وذلك بإستعمال تقنيات منها:

الحوار: هو عملية تشاور متبادلة، وذلك للتعبير عن الآراء والأفكار التي تختلجها نفسية الشخصيات، ومن الحوارات التي وردت في الرواية : " وقصدت الشابة التي كانت تعلق علم فرنسا، إلى جانب عمل اِنجلترا وإسبانيا وسألناها عن كيفية الحصول على تذكرة لزيارة قصر الحمراء بكامله بما فيه ذلك القصور الإسلامية ونافورة الأسود ."[3]

[1]-الرواية ص 35 .
[2]-الرواية ص 47 .
[3]- الرواية ص 45 .

" فأجابتني بما أعرفه سلف عن آراء السياح وخبراتهم التي شاركوها عبر مواقع الأنثرناث مند أن تلك التذاكر قد نفدت

وفي حواره مع الشاب الموجود الذي كان رفقة صديقه، يقدمون مواهبهم الفنية، فنانون وعازفوا الجيتارة، خلال زيارته لمدينة غرناطة، ناولني ورقة صغيرة رسم عليها قصر الحمراء

فاعتدرت منه على شراءها ...

قالي :إنها مجانية خذها هدية من عندي .

سألته حينها عن الهدف من ذلك .

قال لي نحن شباب مبدعون ليس لنا من نصيب في الحياة غير الموهبة " .[1]

و في حوار آخر دار بينه وبين الناذل :

"طالبت سندويتشا وعبوة لسوكا .

جاءني النادل بماطلبت

سألني: عن البلد الذي أتيت منه .

فقلت له: أنني من الجرائر .

بدأ يكلمني عن: إتحاد المغرب العربي .

فقلت له : رانا في بلاد برة ماذابيك تهلافيا ونتهلا فيك .

والحوار الآخر الذي دار بينه وبين الشاب العربي ."[2]

"سألني: من أي البلدان أنا

فأجبته: مرى أخرى ، من الجزائر

[1]-الرواية ص 48 .
[2]-الرواية ص 52 .

سألني: من أي المناطق .

أصولي من الجزائر .

وهنا قال لي : أنه جزائري أيضا من الصحراء ".[1]

أهمية الحوار و دوره بارز في تحقيق اِنسجام و ترابط عناصر الرواية، يشاركنا بذلك ماحدث بينه وبين الآخر.

الوقفة: يتوقف الزمن عندها ويتصرف السّارد في الأحداث، فيقوم بوصف الأحداث و الشخصيات والأماكن، وقد اِستخدم سفيان مقنين هذا النوع بكثرة ، ويتجلى ذلك من خلال الوصف الذي قدمه للشخصيات والأماكن، ومن الأمثلة على ذلك نجد :

" تمشيت وسط ألمرية التي تطأها قدماي لأول مرة، ومباشرة وجدت نفسي عند بداية شارع طويل وواسع يخترق المدينة من الجنوب إلى الشمال تتوسطه مساحة مبلطة ومزينة طويلة اصطفّه فيها أشجار النخيل و الورود والنباتات ".[2]

وقد وقف هنا على مدينة ألمرية، واصفا شارعها وما يوجد فيها .

"... لايحوي أي اِشارة للبحر أو الساحل مع أنه يعج برموز أخرى تتمثل كل واحد منها بعداً من أبعاد الدولة الشمس المشرقة من وراء الجبال، السنابل ،النخل ، المصنع، الحمامة التي تحمل غصن الزيتون ..." .[3]

يصف هنا مايوجد في شعار الساحل من رموز و غيرها .

وفي مثال آخر : "عدا تلك التي تتكرم بها النجوم المتواجدة في سماء ليلة صيفية صافية ".[4]

يصف لنا جو السماء في ذلك اليوم .

[1]-الرواية ص 53 .
[2]-الرواية ص 41 .
[3]-الرواية ص 21 .
[4]- الرواية ص 21 .

" نصف ساعة قبل الساعة الخامسة، بدأت التضاريس في التغير شيئاً فشيئاً لتفسح المجال أمام ظهور غطاء نباتي وأشجار، ثم يصف البيوت المتناثرة هنا وهنالك لتتجمع البيوت في قرى بأكملها ويظهر على مسارنا ولو على مسافة هائلة سلسلة جبال ضخمة ". [1]

من خلال هذا المقطع اِستعمل السّارد الوقفة ليصف لنا ويعرفنا على المناظر الموجودة في ألمرية، والتي خلفت في نفسه آثار الراحة و الاِستمتاع فيها لِجمالها و هدوئها .

و في مقطع آخر :

"كانت الشوارع نظيفة تصطف فيها الأشجار و الورود الحمراء، أما واجهات المباني فهي متناسقة وجميلة ، المدينة هادئة وسكانها يتعاملون بِاطمئنان بادٍ على الوجوه ". [2]

في هذا المقطع يصف طبيعة وسكان مدينة غرناطة .

"طريق ملتوية و أدراج عالية ومسالك ضيقة عبر منازل صغيرة وجميلة " .[3]

يصف لنا المكان الذي يؤدي إلى التاج الأحمر العالي ، و في مثال آخر يصف فيه المكان :
"ستصل بك قدماك المنهكتان إلى مكان طبيعي جميل تظلّله أشجار كثيفة متشابكة الأغصان و الأوراق لدرجة أنها تحجب أشعة الشمس".[4]

و في وصفه لمدينة وهران وسكانها .

" في العامين اللذين أمضيتهما في وهران اِكتشفت مدينة لاتشبه المدن الجزائرية الأخرى التي أعرفها، مدينة تسهر إلى وقت متأخر ليلا، وتستيقظ بكسل مبالغ فيه صباحاً، سكانها طيبون عموماً وبداخلهم طاقة وحرارة كبيرة في التعامل و الحديث " .[5]

[1]-الرواية ص 41 .
[2]-الرواية ص 43 .
[3]-الرواية ص 45 .
[4]- الرواية ص 46 .
[5]-الرواية ص 46 .

وفي وصفه للجامع :

" وصلت إلى الجامع وعبرت فناء التاريخ إلى داخل المسجد، كان المنظر مهيباً جداً منذ البداية أعمدة وأقواس متشابكة و ظلام مثير يعم المكان ". [1]

وفي وصفه البلدة رندة :

"البلدة هادئة جدًا والإضاءة فيها تعطيك جوًا من الرومانسية و النشوة، لم أجده في أي مدينة قبلاً ".[2]

و اِشبيلية :

"لاحظت بالمناسبة أن المباني في اِشبيلية تتميز ببدخ هندسي متكلف وتصميمات معمارية فريدة، حيث تتزين واجهتها بأشكال و ألوان مثيرة للإعجاب و الإنتباه " .[3]

وميناء مالقة :

"ميناء مالقة واسع جداً وفضاء مفتوح انتشر به المحلات والمقاهي والمطاعم كما أنه يضم فضاءات واسعة للراجلين تسمح بممارسة هوايات الركض وسياقة الدراجات و النزاهات المسائية ".[4]

وفي وصف مكان قصر الحمراء : "و يمكن أن تشاهد قصر الحمراء في كامل جلاله وجماله، إنّها شرفة قليلة الإكتظاظ و أصغر حجماً لكنها أكثر جمالاً و تنسيقاً " .[5]

ومن هنا يتبين لنا بأنّ الراوي شخصية حالمة مكتشفة، حاول رصد كل مامر به في رحلته، اِستخدم عبارات دالة على اِنطباعاته حول كل مكان زاره، وهي خمس مدن كل واحدة وما

[1]-الرواية ص 85 .
[2]-الرواية ص 117 .
[3]-الرواية ص 111.
[4]-الرواية ص 38 .
[5]-الرواية ص 48 .

تحويه من مميزات تنفرد بها عن باقي الأماكن الأخرىن ولعل هذا أهم هدف للرحلة، وهو إكتشاف ثقافات وحضارات الدول سواء دينية أو إقتصادية أو سياسية .

المبحث الرابع : المكان

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، لأنه أحد عناصرها الفنية أو لأنّه المكان الذي تجرى فيه الحوادث و تتحرك خلاله الشخصيات فحسب، بل لأنّه يتجول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر السّردية بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات، و يمنحها المناخ الذي نفعل فيه، وتعبر عن وجهة نظرنا، وقد تباينت الأمكنة في المدونة بين مفتوحة ومغلقة، كل حسب دلالته و أهميته .

1-الأماكن المفتوحة :

هو الذي يتخد منه العمل الإبداعي إطاراً لأحداثه ، بحيث يسمح بوقوع الأحداث فيه ومن الأمكنة المفتوحة التي ذكرت في الرواية نجد :

المدينة: من الأماكن التي دارت فيها مختلف الأحداث التي قامت بها الشخصيات الفاعلة، وهي من أهم الركائز التي يرتكز عليها السّرد: وتنقسم بدورها إلى قسمين: داخل الوطن وخارجه .

1-داخل الوطن:

مدينة وهران :وهي مدينة سكن فيها الكاتب مدة عامين، فقد رصدْنا إنطباعه حولها ،حيث قال في ذلك :

"هذا هو تقريبا شعور رأي ساكن في هذه المدينة مهما كانت أصوله بعيدة عنها، شعور يجعلك في راحة و إطمئنان لتتاح لك بسهولة في مدن أخرى من الوطن ".[1]

[1]-الرواية ص 5 .

وقد عبّر عن شعوره فيها وهي إحساس بالراحة والإطمئنان أكثر من المدن الأخرى، فهو لم يقدم لنا تفاصيل هذا المكان لكنه أصرّ على إظهار تأثيره على نفسيته وزرع الإحساس بالراحة والإطمئنان فيه .

مدينة الجزائر : هذه المدينة التي تتميز بالتطور على غيرها من المدن الجزائرية الأخرى، فهناك أمور كثيرة مسهلة فيها، لكنّه مع ذلك أتعبه ضجيجها و حركات البعض فيها، وقد قال في ذلك .

"قبل عامين من الآن كنت قد ضقت درعًا بزحام السيارات في العاصمة رغم إتساعها، وأتعبني ضيق أفق البعض فيها رغم علو مراتبهم في السلّم الإجتماعي و المهني " .[1]

وقد وصف بذلك الأجواء في الجزائر هذه المدينة رغم تطورها إلاّ أنّها تفتقر للهدوء .

2-خارج الوطن:

زار الرحالة خمس مدن بداية من ألمرية كمحطة إنطلاق، نهاية بمالقة ، وقد رصد لنا إنطباعاته حول كل بلد، وللحديث أكثر، فيما يلي سنعرج على ذكر هذه المدن واحدة تلوى الأخرى :

ألمرية : هي أول محطة و أول إنطلاقة له، وصفها بأنّ لديها أوجه تشابه مشتركة مع مدينة وهران ، وهذا يعود لإرتباطهم تاريخياً، و الأحداث التي دارت قديما بينهما، جعل لكل منهما متشبع بثقافة الآخر .

وقد تركت زيارته لها إنطاباعاً جميلا خاصة في تنظيمها وقوانينها، قال في ذلك :

" لكني فهمت بسرعة هنا أنك كإنسان تساوي قيمة صغيرة في الفضاء العمومي وأنّ كل مافي الشارع موجود حقاً لحمايتك وحفظ حقوقك و تسهيل فترة تجوالك " .[2]

[1]-الرواية ص 5 .
[2]- الرواية ص 28 .

غرناطة: هي الوجهة الثانية التي قصدها الرحال، أعجب كثيرا بها وبسكانها وببنياها المعماري المعاصر، والذي يدل على ذلك قوله : " الشوارع نظيفة تصطف فيها الأشجار و الورود الحمراء، أما واجهات المباني فهي متناسقة و جميلة المدينة الهادئة و سكانها ينعمون بإطمئنان بادٍ على الوجوه رغم أنّها يعج بأكثر من مائتي ألف نسمة حاليا ".[1]

هذا و إنما ذلّ على شيء فهو جمال وهدوء هذه المدينة، ومدى إعجابه بها .

إشبيلية : أكثر ما وصفه في هذه المدينة، معمارها الفني و الهندسي الذي يتميز بتصميمات متميزة و فريدة من نوعها واصفًا ذلك ب :

"لاحظت بالمناسبة أن المباني في إشبيلية تتميز ببدخ هندسي متكلف وتقسيمات معمارية فريدة، حيث تتزين واجهتها بأشكال و ألوان و زينة مثيرة للإعجاب و الإنتباه ".[2]

رؤية الرحالة واضحة بشكل كبير، يتبين بتميزه بدقة الملاحظة و الذكاء، وتركيزه على أدق التفاصيل التي تميز الأشياء .

رندة: كانت وجهته بعد مدينة إشبيلية، وقد وصفها ب: " البلدة هادئة جدًا والإضاءة فيها تعطيك جوًا من الرومانسية و النشوة لم أجده في أي مدينة قبلا ".[3]

و من هنا نجد الأثر الجميل الذي تركته هذه المدينة في نفسية الكاتب رأيه محفز للسياح من كل مكان لإكتشافها .

مالقة : وهي المدينة و الوجهة الأخيرة في الرحلة، تتميز بواجهة بحرية، وقد قال فيها : "مدينة مالقة كانت من أهم الوجهات البحرية لمملكة غرناطة في آخر أيام الوجود الإسلامي بإسبانيا ".[4]

[1]-الرواية ص 43 .
[2]-الرواية ص 110 .
[3]-الرواية ص 114 .
[4]-الرواية ص 140 .

وهذا يدل على تاريخها العريق و أهمية موقعها الكبير .

و في هذا نستخلص بأنّ الراوي نقل لنا كل ما رآه وما أحسّ به طيلة فترة رحلته و سفره .

الشارع: وهو طريق رئيسي من طرق المدن، يستطيع الإنسان فيها الإنتقال من منطقة لأخرى و التجول في المدينة،و من الشوارع التي ورد ذكرها في الرواية :

الشوارع الموجودة خارج الوطن فقط ،داخل الوطن لم يذكر ذلك :

حي البيازين : هو الشارع الرئيسي لمدينة ألمرية، وقد مرّ به عدة مرات لإكتشاف المدينة و معالجتها .

حي اليهودي (أومايسى بالفودرية) : هذا الحي موجود في مدينة قرطبة، و بالضبط في المدينة القديمة ، تجوّل فيه بعد خروجه من القصر .

"بعد جولة لم تكن طويلة جدًا في القصر خرجت للتمشي في المدينة القديمة و بالضبط إلى الحي اليهودي أو ما يسمى بالفودرية و الذي لايتوقف عن الإزدهار و التجمّل منذ مدة، حيث تنتشر به المطاعم و الفنادق التي تقدم أطباقا و خدمات خاصة تتماشى و العادات اليهودية ".[1]

لم يذكر في الغالب أسماء الشّوارع التي زارها بل إكتفى فقط بوصفها فهي أماكن جد مهمة يستطيع من خلالها التنقل من مكان لآخر .

المطعم: هو مكان حيث تقدّم المأكولات و المشروبات للزبائن، يقصده كثير من النّاس لتناول مختلف الوجبات، تم تشغيل المطاعم في بداية الأمر على جوانب طرق السّفر ليتمكن المسافرون من التوقف للراحة و إستعادة حيويتهم، لينتشر بعدها ليصبح غير مقتصرًا فقط على السياح .

وهو مكان ضروري يلجأ إليه النّاس كثيرًا ، وقد ذهب الرّحال لأماكن التي تشتهر بها كل مدينة .

[1]-الرواية ص 89 .

المطعم الباكستاني: هو مطعم موجود في مدينة ألمرية ، وهو مكان معروف يتقدم له السياح من كل مكان، وقد قال فيه : "خرجت في المساء لتناول العشاء في مطعم باكستاني، يقدم وجبات حلال غير بعيد عن الفندق إكتشفته من خلال تطبيق الهاتف ".[1]

مطعم الحلال: هذا المطعم يوجد في مدينة رندة، يقوم بإعداد طعام حلال لمختلف البلدان، إختاره الرحالة لأكل البسطيلة، وهي أكلة شهية مشهور في المغرب العربي .

أهمية المطاعم و الأكل في الحياة كبيرة، لذلك نجده بارزًا بكثرة في الرواية .

مطعم مدينة غرناطة :ذهب إليه بعد إنتهائه من الصلاة في المسجد : "صليت المغرب في المسجد ثم نزلت عبر دروب حي البيازين الضيقة متجهًا إلى أحد المطاعم الحلال المتواجدة بقرب بلازَا نويغا الساحة الجديدة ، وهي ساحة جميلة نشر فيها المطاعم و محلات بيع التحف التذكارية " .[2]

الأماكن المغلقة : لم تظهر في الرواية بشكل كبير، وذلك لطبيعة رحلته التي تتميز بالإنتقال في الأماكن المفتوحة بكثرة، ومن الأماكن المغلقة الواردة نجد :

الفندق: هو مكان يسكن فيه الشخص لوقت قصير مقابل أجر مزودًا بكل الضروريات التي يحتاجها النازل فيه وقد ورد ذلك في :

فندق "la perla": هو فندق موجود وسط مدينة ألمرية إختاره الرّحال للإقامة فيه، قال في ذلك : "هو فندق صغير متواجد وسط المدينة " .[3]

وهي مدينة ألمرية، هذا الفندق معروف بتنظيمه و خدماته المريحة للسائح .

[1]-الرواية ص 30 .
[2]-الرواية ص 52 .
[3]-الرواية ص 26 .

فندق سيرانو : هذا الفندق الذي حجز فيه لمدة ليلتين ، في مدينة قرطبة ، وقد ورد ذلك : " قصدت فندق سيرانو الذي حجزت فيه ليلتين ووجدته بسهولة لأنّه لم يكن بعيدًا كثيرًا عن محطة الحافلات ".[1]

المسجد : هو دار عبادة المسلمين، وتقام فيه الصّلوات الخمس المفروضة وغيرها، ويسمى مسجدًا لأنّه مكان السجود لله، ويطلق على المسجد أيضا إسم جامع، وقد ورد هذا المكان في الرواية، و من الأمثلة على ذلك نجد :

مسجد غرناطة : "مسجد غرناطة الجامع هكذا تسميته الرسمية، آية في الروعة و النظافة و التنسيق و الترتيب بجدرانه البيضاء سقفه الأحمر و حديقته التي تتوسطها نافورة جميلة، هذا المسجد الذي أعاد الآذان من جديد إلى سماء المدينة".[2]

وقد ذكره سفيان لقيمته الكبيرة في التاريخ الإسلامي العريق فهو من المعالم التاريخية .

مسجد الكاتدرائية : وهو المسجد الموجود في مدينة غرناطة ، وفيه ذكر أيضا لجامع قرطبة .

"وصلت إلى الجامع و عبرت فناء التاريخ إلى داخل المسجد، كان المنظر مهيباً جدا منذ البداية ".[3]

وفي مقطع آخر : " يتواجد المسجد قرب محطة لحافلات النّقل داخل المدينة، وهو يبدو من الخارج كمتجر مهجور، بستائر حديدية مسدلة لولا وجود الباب الخشبي المزخرف الذي يدخل منه المصلون ".[4]

هذا المسجد موجود في مدينة إِشبيلية .

[1]-الرواية ص 77 .
[2]-الرواية ص 50 .
[3]-الرواية ص 85 .
[4]-الرواية ص 105 .

حديثه عن المسجد بكثرة يدل على اِلتزامه بدينه، فعلى الرغم من سفره إلا أنه بقي محافظا على صلاته و عبادته، هذا مايدل على أنّه شخصية محافظة ملتزمة رغم سفره إلاّ أنّه بقي متمسكًا بدينه .

الغرفة : من مكونات أي منزل أو فندق اِختارها الرحّال للمبيت و أخد قسط من الراحة فيها، ومما يدل على ذلك في المؤلفة.

"دخلت غرفتي الصغيرة في الفندق، كانت ضيّقة نوعًا ما، لكني لا أحتاج لأكثر من سرير وحمّام و مساحة صغيرة للصلاة، وكل ذلك كان متوفرًا و أكثر " .[1]

ظهورها واضح فهي مكان مهم لا يستطيع أحد الإستغناء عنه .

أهمية الغرفة كبيرة فهي المكان الذي يستعين به الرّحال للراحة و المبيت، لهذا وجب وجودها فهي من الضروريات اللازمة لأجل رحلة مريحة ناجحة .

ملخص الفصل :

إنّ الزمان و المكان، مع الأحداث و الشخصيات، لهم دور كبير في بناء الرواية و لايمكن أن نتناول أحد بمعزل عن الآخر .

لابد من اِندماجها مع بعضها على اِعتبار أنّهم مكونات العمل الروائي، أي خلل في أحد العناصر يؤثر على بقية العناصر الأخرى و ينعكس عليها .

لذلك فمنها في هذا الفصل بالحديث عن هذه العناصر التي اِعتمد عليها الراوي بشكل أساسي في كتابه، معتمدين على الرواية في اِستخراج أهم الأحداث التي جرت فيها .

[1]-الرواية ص 27 .

خاتمة :

بعد هذه الرحلة الشيّقة و الشاقة مع سفيان مقنين إلى إسبانيا في مصنفه "رحلة إلى الفردوس الموجود "، وبعد دراستنا للبنية السردية فيها توصلنا إلى النتائج الآتية :

_ بطل الرحلة سفيان مقنين السائح هو نفسه الروائي و هو أيضًا الشخصية المركزية التي تدور حولها الأحداث .

_ لعبت الشخصيات دورًا كبيرًا و طابعًا واقعيًا تتماشى مع أحداث البنية المكانية و الزمانية .

_ اعتماد الكاتب على الإسترجاعات و الرجوع للخلف بكثرة و هو أهم ما يميز هذاالعمل و انتقاله بين الماضي والحاضر للتوضيح أكثر من الأحداث لتنوير القارئ .

_ إكثار الكاتب من اِستخدامه للأماكن المغلقة و المفتوحة في الرحلة، و تمكن الرحالة من سردها و الانتقال بينها بطريقة سلسة تعرف عليها القارئ و خلق لحمة بينها وبين العناصر السردية الأخرى.

_ إسبانيا البلد الغربي الذي يتربع على التراث العربي الغني و المتنوع بثقافة الأسلاف فهو يمثل هوية المسلمين قد نقلها الرحّالة بصورة حية و حقيقية الغاية منها تحسيس العرب بضياع هذه الثقافات و ذلك لمحاولة الغرب طمس الهوية العربية و نسبها إلى نفسه .

_ أدب الرحلة هو ذلك الأدب الذي يصور فيه الكاتب ما جرى من أحداث خلال مسار رحلته فذلك يعد جنسًا أدبيًا يجمع بين المتعة و الفائدة في آن واحد .

_ الخطاب الرحلي هو تلفيظ لفعل الرحلة و الذي يسعى لمواكبتها من البداية للنهاية من أجل ترتيب أحداث الرحلة.

_ تعد مؤلفة جزائري في الأندلسي للروائي "سفيان مقنين" بمثابة دعوة صريحة للعرب من أجل تذكر الحضارة الإسلامية الموجودة في الأراضي الغربية لإسبانيا التي أصبح مرادفها الفردوس المفقود .

_ ومن خلال دراستنا لعناصر هذا المؤلفة من شخصيات و زمان و مكان،لاحظنا أنّ هناك علاقة ترابطية بين عناصر البنية السّردية فقد ساهمت جميع العناصر في تسلسل مسار الأحداث، كما أنّ سفيان مقنين قد نجح إلى حد بعيد في توظيف هذه العناصر و التنويع بينها بطريقة إبداعية .

_ و في الأخير اِستمتعنا كثيرا بقراءة و تحليل كتاب الرّحالة سفيان فقد اِستطاع بقلمه أن يجعلنا نعيش معه أجواء رحلته التي نقلها لنا بتفاصيلها، زرع في أنفسنا حب و رغبة السفر إلى هذا البلد العظيم الذي يحمل حضارة تاريخية عظيمة، آملين أن نكون قد أفدنا القراء والباحثين ببحثنا هذا ولو بالقليل.

الملحق : التعريف بالكاتب :

"سفيان مقنين من مواليد 25 أوت 1983م، بالقبة العاصمة متحصل على شهادة ليسانس إعلام و اتصال من جامعة الجزائر 2004م، وهو كاتب و إعلامي جزائري له شغف كبير بالإطلاع و المغامرة ، التحق بالتلفزيون العمومي سنة2011 م بمحطة ورقلة و قام بالعمل في العاصمة،و ابتداءً من 2015 م إلى يومنا هذا يعمل صحفي بمدينة وهران معدًا لبرنامج نصف شهري يحمل عنوان " أنتم أيضًا " يرصد هذا البرنامج تجارب الناجحين.

ورحلته إلى الأندلس قام بتدوينها على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) ، وقد كانت عبارة عن حلقات متفرقة في صفحته لتنال الإعجاب من قبل الأصدقاء فيلاقي التشجيع لجمع هذه المقتطفات و نشرها على شكل كتاب، و كان الدافع و المحرك له هو الاتصال الذي غير مسرى تلك الحلقات من صاحب دار النشر ليدعوه للقيام بعرضه، في بادئ الأمر كان مترددًا مؤمنًا بفشل الفكرة لكن لا ضرر من المحاولة لينشر كتابه حاملا عنوان :

" جزائري في الأندلس رحلة إلى الفردوس الموجود " كان عملاً متميزًا خاصة لطغيان شخصية سفيان مقنين الصحفي الفضولي المحب للتساؤل و الاستكشاف ".[1]

[1] -محادثة شخصية مع الروائي سفيان مقنين، عبر تطبيق مسنجر ، بتاريخ 2023/04/27م 12:30 نهارًا، و كتبت 2023/05/02م .

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم :

1_ القرآن الكريم، رواية ورش.

أ-المصادر :

2_ سفيان مقنين : رحلة جزائري في الأندلس رحلة إلى الفردوس الموجود ،الجزائر تقرأ ، ط 2،2018 م.

ب-المراجع :

3_ أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة .

4_ إدريس بودیبة: الرؤية و البنية في رواية الطاهر وطار، الطباعة الشعبية الجيش ، الجزائر، (د ط)، 2007م .

5_ أوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة، الجزائر ، (د ط)، 2009 م.

6_ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، للنشر و التوزيع، دار البيضاء، ط1، 1990م.

7_ حميد لحمداني : في بنية النّص السّردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع للطباعة و النشر، 1991م.

8_ خليل زرق: تحولات الحبكة مقدمة لدراسة الرواية العربية مؤسسة الإشراف ، بيروت لبنان ،ط1، 1998م .

9_ سعيد يقطين: الكلام و الخبر مقدمة للسّرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء بيروت، ط1، 1997م .

10_ سمعي الهاجري: جدلية المتن و التشكيل الروائي الطفرة الروائية السعودية، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت لبنان، ط1 ، 2009 م .

11_ شريبط أحمد: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، دار القصبة ، الجزائر ، (د ط) ، 2009 م .

12_ عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط3 ، 2005 م.

13_ عبد الله إبراهيم : المتخيل السردي مقارنات نقدية في التناص و الرؤى و الدلالة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990 م .

14_ عبد الحميد عبد العظيم القط: يوسف إدريس و الفن القصصي دار المعارف ، القاهرةن (د ط) ، 1980م.

15_ فاتح عبد السلام:تريف السّرد، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، 2001م .

16_ كمال الرياحي: حركة السرد الروائي مناجاته في إستراتيجيات التشكيل، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان الأردن ، ط1، 2005م .

17_ محمد سوبرني: النقد البنيوي و النص الروائي ، إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء، المغرب، (د ط) 1991م .

18_ نعيم الباقي: أطياف الوجه الواحد دراسة نقدية في النظرية و التطبيق منشورات إتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا ، 1995 م .

19_ هيثم الحاج علي: الزّمن النوعي و إشكاليات النوع السّردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان ، ط1 ، 2008 م .

ت- الكتب الأجنبية المترجمة:

20- جورج لوكاتش : معنى الواقعية المعاصرة ،ترجمة أمين العيوطي،دار المعارف،القاهرة ، 1971م.

ث- الكتب الأجنبية بعد الترجمة :

21-جيرار جونيت :خطاب الحكاية بحث في المنهج،تر محمد معتصم عبد الجليل ، ط3، منشورات الاختلاف، المغرب ، 2003م.

ج-القواميس :

1- القواميس الأجنبية:

22_ dictionair du français reference appentissage , sous la direction de joset , drelore le roberte , p 99 .

23_ jean , dubois et autres : dictionnaire .

2-القواميس العربية :

24_ الفيروز أبادي: قاموس المحيط، ج1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د ط)، 1999م .

25_ جيرالد برنس : قاموس السرديات، ميريث للنشر ، القاهرة، ط1، 2003 م.

ح-المعاجم :

26- أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب ، مج 2 ،ج22 ،صادر بيروت،ط1، 1992م.

27- ابن كثير:تفسير القرآن الكريم، دار الأمل ،ج3،بيروت ،(دس).

28_ إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن زيات و آخرون : المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية ، ج1، (د ط) ،(د س).

29_ لطيف زيتوني: في معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان بيروت، ط1، 2002م .

خ-المواقع الإلكترونية:

30_ محادثة شخصية مع الروائي سفيان مقنين، تطبيق مسنجر، بتاريخ 04/27/ 2023م ، وكتبت 2023/05/02 م.

د-المجلات:

31- بن صلاح الدين محمد حمدي: الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة ، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية جامعة الموصل، م ج 11،العدد 1،(دس).

ذ-الموسوعات :

32- فيصل الاحمر ونبيل داودة : الموسوعة الأدبية ، دار المعرفة (دط)، 2002م.

ر- الرسائل الجامعية :

33_ نورة بنت محمد بن ناصري المري: البنية السردية في الرواية السعودية ، رسالة دكتوراه، جامعة القرى، المملكة العربية السعودية ، 2008 م.

الفهرس :

مقدمة ..... أ .

الفصل الأول : ضبط المفاهيم و المصطلحات .

المبحث الأول : مفهوم البنية السردية ..... ص 4.

المطلب الأول : مفهوم البنية .

البنية لغة ..... ص4.

البنية اصطلاحا..... ص 6.

المطلب الثاني : مفهوم السرد .

لغة .....ص 8 .

اصطلاحا .....ص 10.

المطلب الثالث :

خصائص السرد .....ص 11.

المبحث الثاني : البنية السردية ..... ص 12.

المطلب 1: مفهوم البنية السردية ..... ص 12 .

المطلب 2 : عناصر البنية السردية ..... ص 12 .

1_ الحدث ..... ص 13 .

2_ الشخصية ..... ص 14 .

_ أنواع الشخصية..... ص 16 .

_ الشخصية الثانوية ..... ص 18 .

3_ الزمان لغة ..... ص 19 .

أ_ في المعاجم العربية ..... ص 19 .

ب_ في المعاجم الأجنبية ..... ص 21 .

اصطلاحا ..... ص 22 .

_ المفارقة الزمنية :

_الاستباق ..... ص 23 .

_ الاستباق التمهيدي..... ص 24 .
_ الاستباق كإعلان ..... ص 25 .
_ استرجاع داخلي ..... ص 27 .
_استرجاع خارجي ..... ص 28.
_ المشهد ..... ص 29 .
_ المشهد التصويري ..... ص 30 .
_ المشهد الحواري ..... ص 30 .
_ الوقفة ..... ص 31 .
_ الحذف ..... ص 31 .
4_ المكان :
لغة ..... ص 33 .
اصطلاحا ..... ص 34 .
_ أنواع المكان ..... ص 35 .
أماكن مفتوحة ..... ص 36.
أماكن مغلقة ..... ص 37.
ملحق ..... ص 73 .
خاتمة ..... ص 74 .
قائمة المصادر و المراجع ..... ص 76 .

By virtue of our specialization in algerian literature ,we wanted our resarch blog to be in the contemporary algerian narattive, so we came across a blog that had not been studied before , we chose to study its narrative structure, and accordingly our research came under the title « the narrative structuve in an algerian journey in andalusia ,a journey to the existing paradise.

By sufyan muqnin.

This study was divided into two chapters preceded by an introduction and followed by a conclusion. As for the first chapter ,we devoted it to controlling the tems and concepts related to narration, the narration struture,and its elements represented in events,characters,time,and place.

As for the second chapter,it was applied.in it,we tried to identify the elements of the narrative structure(events,characters,time and place)

As mentioned in the research blog, relying on description, analysis and commentary. Then we ended with a conclusion that included the most important findings of the research.

Keywords : structure,narrative,narrative structure,algerian narrative.